«من سيُضمدّ في آخر الصيدِ جرُح الغزال؟»

أمل دنقل.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025

إهداء

إلى كل الأشياء التي لم تحدث، وكل أولئك الذين رحلوا.

إلى الأحلام غير المكتملة، والأيدي الباردة.

لأنني لا أعرف الحكمة من ظهورك واختفائك، ولأنك أتيت كغيمة أعطيتني أملاً ولم تمطر، ولأن المسافات التي كنتَ تقطعها بكلمة، أصبحت طرُقًا لا يمكن السير فيها، ولأنه بعد عامٍ ونصفٍ من وجودك، غادرتني الأحلام.

لا بريد لك، لمن أكتب الرسائل!

- امرأة لا تنام، قابلت رجلاً أوهمها أنه قادر على قتل الأرق

- وقتله؟

- أعطاه سببًا إضافيًا بعدم المغادرة.

(1)

عزيزي السيد المجهول..

المدينة تُغلق أبوابها وألمح انطفاء الضوء من خلف النافذة، ما عدا عمود إنارة في الرصيف الآخر، الليلة ستستقبل حوادث كثيرة، وسيُكتب السبب: نقصٌ شديد في الإضاءة، الشمس استقالت من وظيفتها.

ولكن منَ أنت؟ لا يهم.

إنني أكتب بعد صمت عامين كاملين، بعد غروب شمسي عن الدنيا بأيامٍ طويلة، بعد روايتين دسست فيهم حزني عنوة، لأن القارئ سيظن أن الحزن ينتمي لأبطال الرواية وليس لكاتبتها، وهذا سيرفع عن كاهلي مشقة إظهار حزني للآخرين، وسينقذني من وقوعي فريسة للشفقة.

ومع ذلك لا أُشفى، ولا يتغير شيء، ولا يحدث كما يحدث في الأفلام، تمتد يدٌ من الظلام تجلب معها الضوء وتخرجنا من البئر، لكنني وجدتُ رسالة منك في صندوق البريد، لا تحمل اسمًا ولا عنوانًا، سأضع رسالتي مكانها وسيتكفل هو بإرسالها إلى صاحب الرسالة، هذا أيضاً لا يهم.

هل تعرف أنني أنتظر مشهد النهاية؟ أنتظر رؤية ملك الموت يقترب، أن تنتهي الحياة بهدوء وأصعد إلى الحياة الآخرة؛ التي أتمنى أن لا يكون فيها ألم ولا بكاء، وأنا لا أحب الكذب في الكتابة، لأنها وصف، والوصف إذا كان كاذبًا تبدلت الموازين.

لذا سأعترف، أنا أعيش لأنه ليس هناك اختيارٌ آخر، لأن المرة الوحيدة التي تملكني فيها اليأس وشوشّ تفكيري ودفعني بقسوة تجاه إنهاء كل شيءٍ، رفضني الموت.

لا أحد يعرف بالأمر، أنني في نهار السادس من يوليو عام 2017 ابتلعتُ خمس وعشرين حبة دواء من شرائط مختلفة، الواحدة تلو الأخرى، بسرعة وبدون أدنى شعور بالخوف، صليتُ الظهر وأخذتهم، نظرتُ إلى الحياة للمرة الأخيرة، كتبتُ أشياءً لا أتذكرها ثم غفوت، وظننتُ أنني سأفتح عيني في مكان آخر، لكنني فتحتهما في الفراش، ولا أعرف بماذا شعرتُ وقتها، قليلٌ من الفرح أن هناك فرصةً أخرى وكثيرٌ من الرعب والألم أنه عليّ أن أواجه ما كنتُ أهرب منه.

الآن، وبعد خمس سنوات، ورغم أن الحياة كما هي، لم تتبدل، ما زلتُ أنام باكية، وما زلتُ أغلق نافذتي آخر كل يومٍ بخيبةٍ كبيرة لأنني أفتحها كل صباح آملةً أن تتبدل الأمور وتأتي الشمس بصباحٍ جديد، لكنني قرأتُ حديث الرسول: "كان فيمن قبلَكم رجلٌ به جرُحٌ فجزِعَ، فأخذ سكِيّنًا فجزّ بها يدهُ، فما رقَأ الدمُ حتى مات، فقال اللهُ: بادرَني عبدي بنفسْهِ، فحرمِّتُ عليه الجنة". وأنا لا أريد أن يحرمني الجنة، ولا أريد أن أكون عبداً يائساً من رحمته، ولا أن أموت كل ليلة من الألم في الدنيا ولا أرتاح في الآخرة، لذا فأنا أنتظر مشهد النهاية، أنتظر أن يرأف بي ويرضى عني وتنتهي الحياة.

هل أخبرتني من أنت؟ لا يهم.

القاهرة،

٢٠٢١/٦/١٦

(2)

عزيزي السيد المجهول..

لم أذكر أنني أرسلتُ لك شيئًا إلا حين جاءتني رسائلك، ومنذ أسبوعين وأنا أحاول أن أتذكر ماذا كتبتُ لك، كأنني وجدتُ رسالة فأجبتها، أنا لا أحب الرسائل التي لا إجابة عليها، لا أحد يستحق أن يجلس على مقعد الانتظار، ثم وبعد مرور عمرٍ لا يجد إجابة، فيأكله الوقت الذي انتظر فيه، يمضغه، ثم يلفظه للحياة مرة أخرى خائفًا من الرفض.

أن يرسل أحدهم رسالة، ويجلس أمام صندوق البريد، جامعًا ثوبه على قلبه كي لا يؤلمه أكثر حين يلتهمه الانتظار، ضاممًا ركبتيه خوفًا أن تسقط أعضاؤه ولا يجد به شيئًا يستقبل به رسالة الغائب!

أن تُترك مع مخاوفك، لأن الذين أرسلت لهم قرروا فجأة أن يُشعروك أنك لا شيء، وأن مشاعرك الغاية في الصدق لم تصل إلى قلوبهم تمامًا، أوقفها الإهمال!

أعرف أنني لو تحدثت ربما يأخذني هذا إلى طريق الشفاء، وأنني لو أفرغتُ عقلي قليلاً مما يتكدس به ربما خفّ الثقل، وأنني لو مددتُ يدي وفتحتُ النافذة ربما لمسني الضوء وأحيا خلايا جسدي من جديد، لكن منْ أخبرك أن الجميع لديه القدرة على البكاء؟

أنا لما وقفتُ في ذلك المساء أمام بائع الكتب وهو يحكي للمارة قصص الروايات ويروّج لبضاعته، رأيتني في كل بطلٍ من الكلمات بكى، رأيتُ حزني جليًا أمام عيني، وأردتُ أن أخبر المارة أنه يحكي قصتي أنا لكن النهاية مختلفة، أردتُ أن أشير بسعادةٍ حقيقية أنه يحكيني وأن أحدهم لديه القدرة على وصف ما أشعر به.

أراقب السماء من خلف النافذة، لا أمتلك الشجاعة لأفتحها، أضغط بأصابعي على الزجاج، ويتملكني حينها شعور أنني خلف قضبان ولا أستطيع الخروج، الألم يدغدغ قلبي، يصيبني بذلك الخدر الغريب، وحين أضم ضلوعي عليه يتوقف عن النبض قليلاً وأظن وقتها أنني وصلتُ إلى الموت أخيرًا ولن أقع في معضلة اختيار أشياءٍ مرة أخرى.

أجلس على الفراش وألقي أمامك كلماتي، أضعها على يدي لتقرأها، لأنه للمرة الأولى منذ زمن بعيد لا يسألني أحد عمّا بي، بل يترجاني لأنه يريد أن يسمع، ولأنني لا أعرفك ولا أظنني سأفعل، ولا يهمني كيف ستراني.

هل بالفعل لديك أذنين كبيرين كما تخيلتك؟

القاهرة، من خلف النافذة.

٢٠٢١/٧/٢

(3)

عزيزي السيد المجهول..

هل تعرف ما الذي يحركنا؟ رغبتنا في النجاة، والذي يدفعنا تجاه الحرية؟ امتلاكنا لأجنحة نريد استخدامها، والشيء الذي نكتسب منه قوة لنواجه؟ الحب.

لو أنني قادرة على اجتياز كل المواقف التي عركلتني، والتخلص من أثر أولئك الذين مددت يدي إليهم فعاد إليّ جسدي دونها، ونسيان كل المرات التي تعشمتُ فيها وانتظرت أن يحدث أمرًا مطابقًا لتفكيري، لو أنني في يومٍ استيقظتُ بذاكرةٍ جديدة، وبدأت حياةً أخرى أتعرف فيها على الطرقات والناس، لو أنني ولمرة واحدة أخلع قلبي وأغسله جيداً، أعصره بيدي وأضع ضمادات على جروحه، ثم أعيده لصدري نظيفًا لا خدش فيه، ربما كانت الحياة ستكون بصورة أفضل، ربما انتظرت الصباح بشغفٍ وأنا أحيك أمنياتي وأعلقها على صدري، ربما قبّلت العصفور الوحيد الذي يقف على نافذتي وأخبرته أن الحياة تبتسم لمن يبتسم لها وأن تغريده سيزيدها جمالاً وأننا في الغد سنجد أمنية مُحققة.

أنا أحب الحياة، هل تصدق؟ أبحث بأصابعي عن أي شيءٍ قد يُضحكني، أستقبل الصدمات ببكاءٍ كي لا أُكسر، احتمل خريف حياتي الذي لا ينتهي وأمنّي نفسي بسقوط مطرٍ غزير يغسل روحي ولا يترك فيها اتساخًا، وهذا يؤلمني، لأنني أحبها، ولأنني لم أتمنّ يومًا أن أتمنى الرحيل سريعًا ولا أن أزهد فيها، هذا الأمر مؤلم. كنتُ صغيرة وظننتُ أنني طالما أحببتها فهي تحبني، ذلك المبدأ الذي سبب لي ألمًا في الصدر لا ينتهي، أنني لن أصاب بأذى طالما لم أسبب أذى، وأنني لن أُجرح أبداً إذا لم أجرح، ظننتُ أننا نأخذ ما نعطيه، وهذا لا يحدث، هذه أيضاً حقيقة مؤلمة.

القاهرة.

٢٠٢١/٧/٩

(4)

عزيزي السيد المجهول..

صباحٌ ضبابي يعزز فيّ الرغبة في أن أتلاشى، في أن أتحول لفقاعات من الصابون أختفي عند اللمس دون وغز من إبر التجارب، أن أكون الصوت الذي يخرج حزينًا من الناي يترك أثرًا ويختفي.

هل تعرف كيف يتخلى الإنسان عن الحياة؟ لا يرفضها، بل يتقبلها تمامًا، لا يفرق لديه الألم أو السعادة، يستقبل كل شيءٍ بابتسامةٍ ساخرة، نفسه الإنسان الذي ترتخي يده كل مساء لعل الحياة تتسرب منها، يستيقظ كل صباح بجفونٍ منتفخة من الأحلام التي يعرف أنها لن تتحقق.

لستُ يائسة، أنا فقط تقبلت الحياة.

فكرت بالأمس وأنا أضع الغطاء على جسدي عن الشيء الذي حملك على الإرسال لي، وقلت أن هذا ليس مهمًا، رسالة جاءت عن طريق الخطأ ووضعتُ بدلاً منها ردًا، لا يهمني أن أعرف، لكنني أريد أن أتحدث، أريد أن أقول لك كيف بكيتُ أول مرة، كيف دخلتُ عامًا وخرجتُ منه بملامحٍ مختلفة، كأنها باب يفضي إلى عالمٍ آخر، وخطئي أنني أنظر إلى الأشياء من خلالي، وظننتُ أنه من المستحيل أن تقسو الحياة على قلبٍ أخضر لا يريد منها شيئًا سوى سعادة يجتاز بها أيامه، حتى لو كانت قليلة، المهم أنها تكفيه.

أنا لمّا أحببت، فتحت النافذة على الحقائق التي لا تتوارى، فتحتُ يدي للعصفور الصغير وأطعمته، نظرتُ إلى السماء ودعوت الله أن تمطر، وحين استجاب وأمطرت بكيتُ من فرط السعادة.

أنا لمّا كبرت، اكتشفتُ أن الحقائق تُزيّف، وأن العصفور وحيد ويتمنى أن يموت لأنه أدرك أن الوحدة أيضًا موت، وأنني حين دعوت أن تمطر، كنتُ في خريف لا يسقط فيه المطر، بل تسقط فيه الأوراق تباعاً.

من يومها وأنا أراقب أوراق الشجر وهي تسقط، وأرى أقدام المارة وهي تدهسها ثم تسير في طريقها بسلام، يا لها من ميتة! أن تموت دون أن يشعر قاتلك، هذا ما يحدث بنا بعد كل علاقة

تبوء بالفشل، الناجون كاذبون، هناك بالتأكيد يد أنقذتهم من أنفسهم، لا أحد ينجو من علاقة حقيقية بمفرده وبسهولة، تترك به شيئًا، جرُحًا لا يندمل، أو أثرًا يرفض الرحيل.

إنني على الفراش الآن، أرفع شعري للأعلى، وأكتب إليك بشراهة جائع امتنع عن الأكل عامين، وها أنا أعود للكتابة، أتحدث أخيرًا وكنت قد نسيتُ صوتي.

تقول في رسالتك الماضية، أننا يجب أن نجتاز، اخبرني عن طريقة، قل لي حلاً، ضع أمامي حبلاً أمسكه ثم اجذبه واخرجني من هنا، إنني تعبتُ من المحاولات، وتعبت من نتاجئها كل مرة.

هل جربتَ أن تبوء كل محاولاتك بالفشل، أن لا ينصفك شيءٌ واحد، أن تكون غريبًا وبعيداً جداً عن الجميع، أن لا تجد طريق واحد تتشابه فيه أقدامك مع خطواته، أن تستيقظ كل صباح آسفًا لأنك لم تمت، أن تختنق بين يقينك بالله أنه لن يتركك وبين تأخر الفرج؟

إنني أموت كل ليلة ولا يعرف أحد، تزداد الدوائر السوداء حولي وأختنق. قل لي حلاً يُدخل الهواء إلى رئتي دون أن يتسبب ذلك في أذى.

القاهرة.

٢٠٢١/٧/٢٠

(5)

عزيزي السيد المجهول..

إنني أحارب كي أعيش حياةٍ لا أتمناها، يدخل الهواء إلى رئتي غصبًا رغم محاولاتي الطفولية في منعه أحيانًا، وتصوراتي الغريبة في أن رئتي ستأخذ الأمر على كرامتها وترفض العمل مرة أخرى، لمَ الحياة ليست فيلمًا كارتونيًا؟ أقصد أن مثل هذه الأمور البسيطة تحدث فيه، ولا يجد أحدٌ مشكلةً في الأمر.

السماء غائمة، وصوت أغنية الحديقة السرية يأتيني من بعيد، أسمع الصوت الناعم يقول: "منَ يمسح عن قلبي حزني، يرجعني خضراء اللون"، ويتمدد قلبي داخلي، يشعرني ذلك بألمٍ لذيذ.

أنا آسفة لأنني أشاركك مثل تلك الأمور، لكنني لم أعد قادرة على الصمت، أريد أن أتحدث وأن تسمعني وأن تجد لي حلاً وأن تعود الحياة كما كنتُ أراها أو تنتهي بهدوء وسأغفر لها.

تسألني لماذا بكيتُ بالأمس؟ لا تحزن، لم تكن التجربة سيئة، كل ما في الأمر أنني لا أجيد شيئًا سوى البكاء، كأنني أحاول أن أتخلص من المواقف في شكل دموع، ماذا أفعل؟ هذه الطريقة التي أمتلكها لأقول أنني تألمت، وأخبر بها السبب أن لا يكررها مرة أخرى، وأخبر منَ حولي أنني بحاجة لجسدٍ أكبر مني يدخلني فيه ويغلق عليّ.

إنني من كثرة ما بكيت زهدت البكاء، لم يعد يُبكيني شيئًا، وهذه عقوبة لا يفهمها أحد، وألمٌ إضافي كنت أحاول التخلص منه، وبالأمس بكيت، أكتبها لك وأنا أبتسم، تخلصتُ من شيءٍ كبيرٍ على صدري، وضحكتُ بعدما انتهيت.

نحن لا نعرف قيمة النعم إلا بعد فقدها، وأنا بالأمس وددتُ لو قبّلتُ البكاء، ضممته، اعتذرت له، ورجوته أن لا يتركني أواجه بطريقة غيره.

هل تعرف أنني لا أنام؟ لكنني لن أتهم الظروف، لدي أرقٌ مزمن، لا أنام بسهولة، وأغبط كل من يضع رأسه على الوسادة ويغفو سريعًا، عقلي لا يتوقف، مطلقًا، يركض إلى أزمنة بعيدة، يطرق باب الذكريات، يبكي مواقفًا كنت قد نسيتها، ينادي أشياءً لا أحب تذكرها، حتى أجد النور يطرق النوافذ، ولا أتمنى أن يتذوق أحد هذا الشعور، أن تفتح عينيك بإجهاد بعد معركة مع النوم خسرتَ فيها.

القاهرة.

٢٠٢١/٧/٢٢

(6)

عزيزي السيد المجهول..

الليلة باردة أكثر من اللازم، والعصفور الصغير يصدر صوتًا بجناحيه من الخارج، توقف عن التغريد منذ زمن، كان عليّ أن أفهم هذا الشيء مبكرًا، أن أستقبل خيباتي بثباتٍ أكبر، وأن لا أظهر ليني للآخرين.

كان عليّ أن أرفض بعض الأشياء التي تقتل ولا أقول سأجتازها، لأن لا شيء يمر، تتكوم في الحلق ولا تخرج، وأنت بعد عامين من الصمت جعلتني أتحدث مرة أخرى، الأشياء تجرح وهي تخرج مني، وكل مرة أفتش في الأوراق خائفة أن يسقط عليها دمًا دون أن أشعر.

انتظاري للأشياء التي لن تحدث يحولني لعود ثقاب سقط على رصيف فيه مطر، لا هو يشتعل ولا هو ينسى أنه عود ثقاب، أنتظر كلمة اعتذار من كل الذين رحلوا، تفسيرًا للعلاقات التي ما بدأت إلا لتنتهي، الحكمة من سقوطي المتتابع من إيدي الجميع للدرجة التي عززت فيّ الرغبة في أن أتحول إلى غيمة، كي لا أسقط، أُفرغ مطري على أجساد كل الذين خذلوني، كي أتخلص من أشياءٍ كثيرة وكي أصبح أخف، الحزن يُثقل، يدفعك إلى الهاوية، وأنا أريد أن أطفو، أن يدخل الهواء رئتي دون أن يجرحني، أن أتنفس لأنني أريد ذلك، ولأنني أظن أن الحياة ستتبدل وستمسح على رأسي بيدٍ حانية وتعتذر، وأن المواسم كلها ستتحول إلى الموسم الذي أحبه، وسيكون الصباح ضبابي بالشكل الذي يخلق في قلبي ألمًا خفيفًا لا يبكيني.

أحاول الهروب صدقني، اخبرني عن مكانًا آمنًا أجلس فيه داخل ذراعين وننظر إلى السماء وهي تخبرنا عن مطرٍ قريب، قل لي كيف أمسح الخيبات وأبدأ من جديد، كيف أصدق أنني مررت بكل ما مررت به دون أن أفقد عقلي وأبكي على نفسي لأنها لا تستحق أن تُخذل!

اخبرني أرجوك كيف أعبر هذا الطريق دون أن أتأذىً، وكيف أرى المشاهد القديمة ولا تقتلني الغصة التي تسقط في قلبي كما تجد السهام هدفها، وكيف أحصل على نصيبي من السعادة قبل أن أفقد الرغبة فيه.

أنت تعرف أشياءً كثيرة، ومررتُ بما مررتُ به، وتعرف أن الناجي بحاجة إلى رغبة، وأننا نموت إن لم نحصل على قدرٍ كافٍ من الحياة، وأنه ليس عدلاً أن أظهر للحياة خوفي فتُخيفني أكثر بدلاً من أن تدثرني وتزرع في قلبي طمأنينة، أنت تعرف أن الأشياء التي لا تموت تأكل فينا كل مساءٍ حين نظن أننا سنتذوق الميتة الصغيرة، وأن النوم ترف لا يحصل الجميع عليه، وأنني أضعف من أن أرى قلبي ممزقًا كثيابٍ بالية ولا أبكي.

أريد أن أجتاز دون أن أتهشم، أو أحصل على سعادةٍ كبيرة دون أن تقطع الأشواك لحمي أولاً، أو تنتهي الحياة عند هذه النقطة وسأسامحها.

قل لي ما الجزاء الذي ينتظرنا بعد رحلة طويلة من السير إلى ما لا نرغب؟ إنني آمل خيرًا لكن عقلي لا يستوعب الشيء الكبير الذي يليق بأن يكون عوضاً عما رأيته، إنني أريد سعادة كبيرة، أكبر من أي شيء حتى تمحو ما قبلها، هل تفهم؟ يجب أن تكون على الأقل مماثلة للألم في المقدار، كي تنتصر عليه، تهزمه وتشفي صدري منه، تقول: "هل أبكاكِ؟ إنني قتلته من أجلك"، فأضحك، هل تتخيل أنني كلما فكرتُ في الأمر شعرتُ بالحزن تجاه الألم، لا أريد قتله، أريده أن يرحل بهدوء، ولا يسكن في أجسادٍ مرة أخرى، يعيش بعيداً ويطل علينا من وقتٍ الى آخر كي لا نذل.

القاهرة.

٢٠٢١/٧/٢٦

(7)

عزيزي السيد المجهول..

أنا لا أتحدث عن الراحلين، لأن الكتابة لن تعيدهم، ولأنني الوحيدة التي تستحق أن ترى وجعها رأي العين ولا يلمسه سواها، أنا لا أضع وليمة حزني للعابرين، ولا أُظهر فجيعتي في الأشياء التي تأكلني ولا تترك مني ما أبكي به حتى.

أن يأتيك وعدٌ يسير على قدمين، يفتح كفيه ويقسم أن بهما دفئًا، يغني الكلمات القديمة التي يلين لها قلبك، ويسقط على رأسك شعِرًا حتى تظنه كلمة هاربة تخلق فيك الرغبة في أن تكتبها، ونحنُ بشرٌ، تغرينا الوعود الناعمة، تخلق بنا أملاً وتجعلنا أكثر عرضة لاقتراف الفرح.

قلت لك مرة أن مشكلتي هي عدم تصديق أننا نستطيع أن نكذب في أشياءٍ يمكننا إنهائها بسهولة، لا أتخيل أن أحداً بداخله قلبٌ صغيرٌ يمكن أن يكذب أو يخون، إنني أسمع عن هذه القصص من بعيد، وأشاهدها كأنها فيلمًا، لا أصدقه بل أستمتع بالمشاهدة أو أغضب منها، والآن جاء دوري لأحياها.

هذا ما يحدث حين يؤلمك الموقف لا الشخص، حين تجتاز الراحل بسهولة ويبقى ما فعله فيك حيًا لا يموت.

هل تصدق أنه بعدما مرّ أكثر من عام ما زلتُ لا أصدق أنني مررتُ بتجربة مماثلة، قلبي لا يقتنع بالأمر، وحين أذكرّه بما حدث يهرب ويبكي في ركنٍ قصيّ لا تطوله أصابعي، وأنا أريد أن أصدق لأجتاز، أريد أن أقتنع أننا لسنا سواءَ، وأنني لستُ ملائكية ويمكن أن أُجرح وأُعذبّ وأموت وأنا أحاول أن ألمس قلبي برفقٍ لكنه يخونني ويتلاشى.

هذه اليد اعتادت على التلويح حتى ظنّت أنه وظيفتها الوحيدة، بها قصصٌ لا تنتهي ورأت وجوهاً أحبتها لآخر مرة، ودّعتْهم رغم أنهم لم يستديروا، ظلّت تلوحّ حتى همستُ في أذنها:

"كفى تلويحًا، اختفى الراحل".، وأنا أعرف أنها كانت تحاول أن تستبقي الراحلين، أن تغزل لهم وعودًا جميلة لا يرحلون بعدها أبداً، أن لا تفقد كل مرة وأن تتوقف عن التلويح لهم، أعرف أنها تريد أن تمسكها يد مشابهة، مماثلة لها في الحزن، أو تزيد عنها سعادة، كلاهما وجهان لنفس العملة، أعرف أنها تريد أن تهدأ وتطمئن، تربت على ثيابٍ معبئة بعطر من تحب، وتُمسك دون الحاجة لأن تخاف، وتفتح أصابعها دون أن تخشى أنها لن تُغلق على أيديهم مرة أخرى.

القاهرة.

٢٠٢١/٨/٥

(8)

عزيزي السيد المجهول..

أنا لما تذوقت الألم لأول مرة، ورأيتُ بصورة واضحة شكل البكاء، ضممت جسدي، حاوطتني جيداً خشية أن يقع جزءٌ مني، خوف أن يقع جسدي وأظل روحًا هائمة، سندت برأسي على ركبتيّ تعبًا، كل شيء كان يركض تجاهي وأنا واهنة، تعبت من الركض فآثرت السكون، بدأ قلبي يتسلل من صدري بهدوء، رأيته ينبش صدري بأظافره، يفتح ضلوعي بروية ثم يطل برأسه للخارج، كنت أراقبه ولم أمنعه، خوفًا أن يغادرني إلى الأبد وأعيش بلا قلب، أتحرك أمام الناس بفتحٍ كبير في صدري أحاول إخفائه بثيابي لكنني لن أنجح، سيُكشف أمري يومًا ما وأُفضح، ثم يشيرون بأصابعهم تجاهي وهم يصرخون: "انظروا، الفتاة التي لا تحمل قلبًا قادمة، اختبئوا كي لا يمسسكم منها قبس من فقد".

تركته يخرج، ظل يقفز بين ساقيّ، كأنه ينفض منه شيئًا، أو يكسر فيه شيئًا أو يصفع فيه شيئًا.

أشعلت الهاتف بتهويدة قديمة فترنح عليها، ظل يدور ويدور حتى وقع أرضاً، كان ينتفض وكنت أعرف أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة، أنه يُخرج ما أدخله، رأيتُ فيه تلك النظرة التي نودع فيها الحياة، قلبي المسكين، حتى في المرة التي حاول فيها أن يكسر قيوده ويتحرر، كسرته الخيبة ووقع. لملمته بهدوء، مسحت بأصابعي عليه ثم قبّلته، همست في أذنه الأغنية القديمة التي كانت تغنيها لي جدتي: "يلا تنام يلا تنام، لأذبح لك طير الحمام، روح يا حمام لا تصدق، بضحك على حنان لتنام".

ثم وضعته بصدري مرة أخرى.

وأكملت الأغنية: "يا بياع العنب والعنبية، قولوا لأمي وقولوا لبيي، خطفوني الغجر من تحت خيمة مجدلية".

وتقول لي لا أحد يموت من الخيبات؟ قل منَ يعيش بعدها.

القاهرة.

2021/8/15

(9)

عزيزي السيد المجهول..

هل حقًا مدينتك البعيدة آمنة ولا يغزوها الوجع؟

في ذاكرتي جليدٌ يتساقط، وأصوات البحر وهو غاضب، ورجل وامرأة يجلسان لا أتبين ملامحهما، تضع رأسها على كتفه ويرفرف شعرها ببطءٍ شديد، وأفكر إذا ما كانت تعرف الآن ماذا يعني أن تكون الحياة راضية.

أصابعي دائمًا باردة، واكتشفتُ الأمر منذ رحيل أول صديقة، كانت دائمًا تمسك يدي وحين رحلت عرفتُ كيف يصيب البرد الكفوف، كيف ينخر الروح، كيف يكون البرد -مثلما في طفولتي- سببًا للسعادة، يصبح سببًا للموت.

صديقتي كانت بيضاء القلب، يُشبه السحاب تمامًا، لا تكذب ولا تخون، لديها حضنٌ دافئ، ورائحة حنين تخلق في القلب أمانًا، وكنت أحب الوقت الذي نبكي فيه سويًا، خيباتها الصغيرة وأكاذيبها التي تُكشف بحركة عينيها، وبراءتها وهي تصف أمرًا.

لا تسل لمَ رحلت، لأنني لا أمتلك سببًا، قلت لك أن الراحل لا يعتذر، لا يقول عذرًا أو سببًا لرحيله، وأنا وقفتُ في نفس الطريق ألوحّ لها، وددتُ لو ناديت وسألت: "كيف سأواجه حقيقتي الآن بعد غيابك؟"، لكنني لم أفعل، هي التي اعتدت أن تعرف قبل أن أقول، وتجيب قبل أن أسأل، هي التي كانت تضع أصابعها في أصابعي ووقتها كنت أرى الدفء الذي يخلق فيهما يشبه أغنيات الجدات، كانت تنفخ في وجعي من روحها فيكون شيئًا أشبه ما يكون بالغيمة، تقول بصوتها الغاية في اللين: "امطري"، فتتبدل المواسم.

صديقتي التي كانت تحب الشتاء مثلي، وترى في المطر فرجًا ورزقًا، تغلق عينيها ليتسرب البرد إليها وحين ترتعش تركض إلى ذراعيّ تسأل دفئًا.

أنا امرأة ينقصها شيءٌ لا تعرفه، وسلبت منها أشياءٌ لا تقوى على ذكرها، وفي كل مرة أصف لها خيبة، كان يظهر في عينيها طيفٌ لامع ثم تبكي.

هي التي وصفتُ لها يومًا كيف يكون الألم لذيذاً وكيف يسبب نوعاً من الخدر ولا يؤلم وقتها، لكننا نشعر بأسراب النمل تأكل أطرافنا، كانت تعرف كيف يكون شكل قلبي وهو يتألم، تشفق عليه وتقول: "رفقًا به، سيموت"، ولم أجبها يومًا، أنا التي لا تعرف كيف أرفق به، كيف أوقف الأشياء وأرجوها أن لا تعبث معه، كيف أختار زائريه ولا أُخطئ كل مرة، كيف أدثره بشالٍ من صوف، يشبه شال جدتي الأسود، كيف أمنعه من أن يموت.

الحقيقة أنني أرجو أن يموت، أن تتوقف هذه اللعبة وأنزل من القطار في المحطة الصحيحة، ولو لمرة واحدة في حياتي.

هل رجوتك ألاّ تسألني عن أسباب رحيلها؟

ليست سرًا، كل ما في الأمر أنها نزلت في محطة مختلفة، وأكملتُ أنا مع القطار، أراقب الأراضي التي تركض معنا، وحين فقتُ من صدمة غيابها، شعرتُ بالخدر الذي حدثتك عنه، ضممتُ جسدي على المقعد وناديت في الجالسين: "فتاة بيضاء لا يشوبها دنس، شعرها أسود كالليل الذي خاصمه الفجر، وطويل كالطريق الذي نسيره بلا هدف، زاد الغنج حظاً لأنها تجيده، وزاد الضوء شرفًا لأنها ابنته، هل رآها أحد؟".

هل تعرف هذه المقولة؟ إنها مقولة مقتبسة من رجل جنّ من حب امرأة، رجل مسكين، يقول له العجوز وهو يقسم الرغيف نصفين:

- قليلٌ من الصبر، الصبر دواء.

لا يجاريه في الحديث، يضع اللقمة في فمه ويصمت.

في ذلك المساء حين أكل الحارة بالخطوات، يبحث عن الفتاة التي رآها عند الشجرة الكبيرة مرة، غنّت له، وسحبت المنديل الصغير من شعرها فسقط منه راكضاً كما تركض حبات الرمال إذا تركها من يده، ابتسمت وكاد يقسم أنه رأى القمر ليلتها وقد أضاء مرتين أكثر من الطبيعي، لكنها اختفت.

ينادي: "فتاة بيضاء لا يشوبها دنس، شعرها أسود كالليل الذي خاصمه الفجر، وطويل كالطريق الذي نسيره بلا هدف، زاد الغنج حظاً لأنها تجيده، وزاد الضوء شرفًا لأنها ابنته، هل رآها أحد؟".

يزحف بقدميه، يلهث أحيانًا من التعب، ثم تأخذه قدمه للعجوز، يقول له الصبر دواء، لكن الصبر الذي يعرفه شوك يقف بحلقه.

يبكي أمامه - يا سيدنا، كانت المرة الأولى التي يضمني فيها الربيع، وأنت تعرفني، الحياة لا تصالحني أبداً وكأنني سرقت شقاها.

- لو لك نصيب في الغائب سيعود.

ينادي مرة أخرى: "يا أهل الحي، فتاة بطول عود الغاب، جسدها خلايا من ورد، ورائحتها نفس رائحة الحنين لأماكن غادرناها، تغادرك ولا تخرج منك، تقسو عليك لكن ليس للدرجة التي تقتلك فيها وتريحك، لها أصابع صنُعوا من عقاقير، إذا لمستك تُشفى، هل رآها أحد؟".

اختفت كالبرق، ظهرت للحظة أو اثنتين، ثم أدارت له ظهرها، ويستطيع أن يصف كيف يمتلك الفقير العالم للحظة ثم يفقده، وكيف يرى الكفيف للحظة ثم يعود كفيفًا، وكيف تضع أصناف الطعام أمام الجائع ثم تُخفيه، وكيف يعود الإنسان للموت بعدما قبّلته الحياة.

هذه قصة الرجل، بالمناسبة حين أخبرتني عن قصتك تذكرته، لا تحزن، الجزء الذي أُكل من قلبك في غيابها سينمو مرة أخرى، الحياة تسير والوقت يشفي، على الأقل حاول.

القاهرة.

2021/9/9

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025

(10)

عزيزي السيد المجهول..

لا أصدق أن ثلاثة أشهر مرت على إرسالك لي أول رسالة، رسالة بيضاء لا تحمل اسماً ولا عنوانًا، لا يميزها سوى صوت صافرة صندوق البريد، هل تتواطآ الأزمنة معك؟

أفكر أحيانًا في النهاية، متى تمل وتتوقف عن الكتابة لي، أو متى أملّ أنا وأشعر أنني أكتب لسراب، لكن هنا تكمن اللذة، وهي أنني لا أعرف.

أقول، هناك رجلٌ في مدينة بعيدة، يفصل بيننا بحار وطريق طويل وقلبين منهكين، يقرأ كلماتي، ربما يحزن، ربما يبتسم، لا أعرف، لكن وقع كلماتك على قلبي يجعله خفيفًا ويجعل صوت العصفور في الخارج مسموعاً، يجعلني أرى الصباح مرة أخرى بصورته التي محاها الضباب، لا تتوقف عن الكتابة إليّ أبداً.

هل أقول لك شيئًا ربما يسعدك؟ لقد فتحتُ النافذة في السادسة صباحًا، العادة التي توقفت سنوات، والشيء الذي كان يُشعرني أنني أنتمي للحياة.

أتعرف كيف يبدو الأمر؟ وماذا يعني أن تشعر بالبرد يدخل من أطرافك ويصل إلى قلبك، أن تشعر بالجليد ينهار داخلك، ويترك وراءه رائحة البرد المحببة؟

معطوبان تقابلا في رسائل ورقية، أنت وعدتني إذا فتحتُ النافذة ستفتح نافذتك أنت أيضاً وتبحث عن الضوء الغائب، تنادي الشمس بصوتٍ عالٍ كي تسمعك وتقترب منك، تمد يدك لها وتلمسها، لا تخف، الضوء لا يحرق، سينير كل خلية فيك، اعطني وعداً أنك ستفعل.

أنا حين وقفتُ خلف النافذة ووضعتُ يدي عليها لأفتحها، تذكرتُ آخر مرة أغلقتها وأغلقتُ عليّ حياتي معها، الضوء كان يؤذيني وخشيتُ إن عدُت إليها أن يستيقظ بي شعور أنني أحب الحياة، وأنني آمل فيها خيرًا، وأنني ما زلتُ أنتظر رغم غمامة الأحزان أن تعيد لي قلبي كما

كان، العشم يقتل صدقني، أنا مت أكثر من مرة بسببه، وفي كل مرة أصحو فيها من الموت، أنظر بعينين دامعتين إلى الحياة وأقول: "لا تقتليني هذه المرة".

أريد أن أتحرر مما أنا فيه، أريد أن يستمر شعورٌ جيد لفترة طويلة، أو على الأقل قدر ما أصدق أن شيئًا جميلاً حدث معي.

منهكة كنت، وأصابعي زرقاء من كثرة الضغط عليها، أحمل ضعف وزني في قلبي وأسير منحنية خوف أن أسقط، أكتب أشياءً كثيرة حقيقية لكنني لا أصدقها تمامًا، أصف كيف يضع قلبي يده على عينيه كي لا يراني ويتذكر شيئًا ويبكي، لكنني لا أصف ما أشعر به تمامًا، أجلس بجوار الفراش وأضم جسدي إليّ كي لا يهاجمني البرد، لكنني لا أحصل على الدفء الكامل، قلتُ لك أنني فتحتُ النافذة ببطءٍ وحين تنفستُ دخل الهواء باردًا أكثر مما يجب فجلستُ على الأرض بها، أنظر إلى العصفور المسكين وعينيه المتسائلتين، ربما كان يعرف أن هناك فتاة في الغرفة وحين رآها تفحصها.

سأقول شيئًا، لكن لا تفهم حديثي بشكلٍ خاطئ، لكنني سعيدة أنك مثلي، أنك فقدت وفُقدت، وآسفةٌ على مرض رئتيك، شعرتُ بالأسى رغم أنني لا أعرفك، ولا تفكر في أن سرطان الرئة يقتل، لك عمرٌ ستعيشه ولن تترك منه لحظة رغمًا عن أنف كل شيء، جميعنا نحمل أمراضاً مختلفة، إن لم تكن في الجسد، ففي الروح.

سأدعو الله لك أن يخفف ألمك، وادعو لي أنت أن ينظر لحالي ويرأف بي.

القاهرة، من النافذة المفتوحة.

2021/9/16

(11)

عزيزي السيد المجهول..

هل يعرف العصفور أننا نرى صوته العادي -من وجهة نظره- تغريدة جميلة ننتظرها كل صباح؟ أنه حين يتحدث نُغلق أعيننا ونستمتع، وأننا نراقب أفعاله من خلف النافذة بتطفل؟

في يدي اليمنى ثلاثة خطوطٍ واضحة، وتذكرتُ وأنا ألمسها جرحًا قديمًا نال حاجبي الأيسر، ارتطمت بعمودٍ من الإسمنت وأنا أركض مغمضة العينين، تذكرت الموقف لأنني قبل أن أفتح عيني رفعت يدي اليمنى وخبأت عيني بها؛ لأنني خِفت الرؤية، خِفت أن أرى الدماء ففضلت أن أتحسس ملمسها وأشم رائحتها.

ما زالت الندبة في حاجبي، تذكرني بأن من يسير مغمض العينين، يقع.

كانت لعبة، ووافقتُ على شروطها، أن أغلق عيني وأركض، وكنتُ أمينة مع الحياة ولم أختلس النظر، حتى بعدما ارتطمت بالعمود رفضتُ الرؤية.

تقول أنك أصبحت تعرفني ووجدت بالصدفة صوري المنتشرة، لكن لا أحد يعرف شيئًا عن قصة الندبة، أنا لا أُخفيها والله، لكنها لا تظهر ولا تلفت انتباه أحد، وأنت الوحيد الذي أخبرته هذه القصة.

كنت تعرفني من بعيد، والآن تعرف امرأة أقصر من سور الحياة، وأنحف من السعادة التي حصلتْ عليها في سنوات عمرها، لديها قلبٌ منتفخ ورؤية لا تنصفها، معبئة بالضباب، وندبة في نهاية حاجبها الأيسر.

هذا ما أنا عليه الآن، أما قديمًا، كنتُ فتاة سعيدة لأنها أقصر من سور الحياة لتستند عليه، وأنحف من الحزن فكانت تُحلّق كالفراشات، لديها قلبٌ يشبه هالة اللون الأزرق، ورؤية إن لم

تنصفها فعلى الأقل ترى من خلالها ألوان المواقف، وندبة في نهاية حاجبها الأيسر تلمسها كل صباح وهي تبتسم.

حين أخبرتني عن مرضك، قلت لنفسي أنني لن أكتب شيئًا مما أشعر به مرة أخرى، وأنه لا ذنب لك أن أفتح أمامك أبوابًا لا تُخبئ داخلها شيئًا يستحق الرؤية، لكن حديثك الذي لا ينقطع، وصفك لكل شيءٍ في يومك، وسؤالك المتكرر عن حالي، يجذب الحديث من قلبي دون إرادتي.

أعرف أنني أجيب على رسائلك الكثيرة برسالة واحدة، وأنك قد ترسل لي في اليوم الواحد رسالتين أو أكثر، لكن قل لي ماذا أفعل مع ترددي؟

أحيانًا أفكر في نهاية كل ما نفعله، وأحيانًا أقول أنني لا أريد أن أعتاد على الحديث خوفًا من أن يموت فيّ الصوت حين تغيب، وأحيانًا تجذبني نشوة اللعبة بيننا، وأفكر في القدر الذي جمع امرأة لديها عطبٌ في قلبها برجلٍ يشبهها تمامًا ويزيد عنها بمرضٍ قاتل في رئتيه.

كثيرٌ لديّ أنك تشاركني كل شيء، حتى لون القميص الذي سترتديه في الصباح، ولا تخشى، لا أملّ حديثك ولا شكوتك، ولا حتى قولك أنك تبكي بعد كل جلسة للكيماوي، وأصبحتُ لا أنساك في الدعاء أبداً، لكنني لا أفهم كيف تقول أنك تراني ضوءً في أيامك وأنا لم أظهر لك سوى الجزء المعتم بي؟

القاهرة.

2022/9/20

(12)

عزيزي السيد المجهول..

شغوفة بمراقبة الباب الذي يفتحه الله كل مرة تُغلق فيها جميع الأبواب، لأنني موقنة أنها كلما أُغلقت من كل جهة، ترك الله جهة كي لا نجن، ومولعة بمراقبة القلب وهو ينسى ما أقسم أنه لن يتجاوزه، وانتظار اللحظة التي يخرج فيها منَ سجُن داخل نفسه للنور، تلك اللحظة التي تكون عهداً جديداً مع الحياة.

أتعرف الرعشة اللذيذة التي تأتي من رؤيتك للحزن وهو يتسربّ من قلبٍ ما، ومراقبة خدوشه وهي تختفي، وترى نبضه بعدما كان ضعيفًا، يترك صدى؟

يستهويني التدقيق في الأشياء، تخمين حجم الحزن من الوجوه، الوقوف في منتصف الطريق ومراقبة المارة، في هذه اللحظة تحديداً أشعر أن الحياة تركض، وأن عدد الناس أكبر من فرص اجتياز حزني، وأنني ضئيلة، في حجم عقلة الإصبع، وقبل أن أعرف متى سيقف الجميع مثلي، أسقط.

هل يراقبني الناس أيضاً؟ ربما يقول أحدهم:

"رأيتُ اليوم في الحافلة فتاة تستند برأسها على النافذة الزجاجية، أكل الحزن ملامحها، كادت تبكي لولا أنها وهي تحاول أن ترفع رأسها ابتلعها الزجاج".

أو يقول آخر: "فتاة نحيفة كعمود إنارة، تقف في منتصف الطريق وتراقب الوجوه، عيناها زائغتان تبحث عن بداية، رفعت يدها اليمنى تضغط على قلبها حين وجدته يتسربّ إلى الخارج".

وأنت، كيف تبدو؟

منذ الصباح وأنا أخمن ملامحك، حظك أوقعك في فتاة مسامها مملوءة بالمراقبة!

القاهرة.

2021/9/25

(13)

عزيزي السيد المجهول..

في الأيام التي لا تظهر فيها الشمس بصورةٍ واضحة، ولا يأتي الضباب بالشكل الذي عهدناه، ولا تمتلئ الرئة كما ينبغي لها، تلك الأيام التي لا نحياها تمامًا ولا نموت فيها أيضاً، لا نكتب فيها رسائلاً لمن نحبهم، ولا نقرأ رسائلاً تقلل الألم ولو مقدار يجعلنا نبتسم، لا نفتح النافذة كي لا يطل العصفور الضعيف بعينيه الصغيرتين ويجعل قلوبنا تلين ونبكي.

في تلك الأيام أترك ذراعيّ للريح، وأرسم أشياءً على سقف الغرفة تُمحى كلما زارها ضوء، وأنا مريضة بالأشياء التي لا تموت، وأشعر أن هناك جزءٌ من قلبي سقط في الفراغ، أتحسس القلب كاملاً ولا أجده، وأخاف أحيانًا أن يبتلعني الظلام ولا يجدني أحد بعد اليوم.

لماذا هذا العالم المتسع قد يضيق علينا لدرجة أننا لا نجد بقعة واحدة نشد الرحال إليها ونحن مطمئنين أنها لن تلفظنا؟ ولماذا في كل مرة ألمح فيها ضوءً ويقف قلبي مهللاً، لا يلبث إلى أن يجلس بخيبة؟

ليس هناك تفسير منطقيّ لتمنّع الأشياء علينا، الأشياء التي تحدث بسهولة مع الجميع، والتي لا يُبذل فيها جهُدٌ. الأشياء التي تجدها تركض إليهم وهم معرضون عنها، نفس الأشياء التي تبكي أمام الله كل ليلة أن يرزقك إياها، وأنا عندي يقين في ربي وأعرف أنه لا يمنع عني إلا ضررًا، لكن ماذا أفعل مع الرغبة؟ أنا بشر ويتمنى، ينجذب للأشياء ويُخلق في قلبه أمنيات، يُولد في قلبه نورًا ويأمل ألاّ يُطفئ، ويميل ويأمل ألاّ يسقط، ويحب ويأمل أن يتم أمره ويسكن إلى حبيبه فيأمن ويطمئن.

أعرف أنك تفهم ما بي، وأن صدرك يضيق بقلبك أحيانًا، وأن جزءٌ منه أُكل حين منحته مرة، أعرف أن حديثي يصفك أيضاً، وأنك تتمنى لو كانت الحياة أسهل، وتتمنى لو أنك تصل بعد

تعبك، ويستريح جسدك بعد ركضك، وتستند تحت ظلٍ كي لا تذيبك شمس الفقد وعدم الوصول، تتمنى لو أنك مثلي تستطيع القول أنك خائف، وتستطيع إظهار ألمك كما أفعل أنا أحيانًا.

لماذا تُخفيه؟ أتعرف ما الذي يفوق الألم؟ كتمانه.

القاهرة.

2021/9/29

(14)

عزيزي السيد المجهول..

أكتب لك الآن وأنا ما زلتُ تحت صدمة شيءٍ حدث ولا أعرف كيف أشرحه لك، لكنك كتبت لي من أسبوع ويومين أنك سقطت مغشيًا عليك في الواحدة ظهرًا، ولم أخبرك أنني في نفس الساعة قُبض قلبي وعصُر فجأة، حتى أنني وضعتُ أصابعي عليه وتحسسته لأفهم ما حدث، ولم أهتم وقتها حين أخبرتني عن تعبك في نفس الساعة.

وأول أمس ذكرتَ في رسالة أن اليأس بلغ منك أقصاه بعد جلسة كيماوي، وجلستَ بمفردك في الغرفة تبكي بعد غروب الشمس، الغريب أنني وأنا أصلي المغرب، شعرتُ بألمٍ مفاجئ في قلبي وبكيتُ دون أن أعرف السبب، حتى أنني والله سألت الله عن سبب بكائي، بالإضافة إلى أنني أشعر بالوقت الذي تصل فيه رسالتك، وفي نفس اللحظة أسمع صوت وصولها، لم أكن سأخبرك عن الأمر، لكن إن كنت تعرف تفسيرًا لمِا يحدث أخبرني.

نسيتُ أن أقول لك شيئًا، في بداية الشهر الماضي، حين قُلت لي أنك بكيت في الواحدة ليلاً بلا سبب ولم يكن يؤلمك شيئًا وقتها، لم أخبرك أن الألم اشتد بي في نفس الساعة وكانت روحي تصعد مع البكاء.

لا أعرف إذا كان الأمر يستحق تفكيري والانتباه له، لكنني لا أفهم لمَ أشعر بك وتشعر بي!

القاهرة.

2021/10/2

(15)

عزيزي السيد المجهول..

أنا على عكسك تمامًا، مترددة وأندم كثيرًا، وأحب الأشياء التي تأتيني بغتة، أراها دائمًا رزقًا لم أختره، جاء من الله إليّ، وأخاف اختياراتي، لأن الندم يأكلني ألف مرة إذا أخفقت، الخطأ الصغير يعادل ركلة في القلب.

تسأل عن تأخري في الرد أحيانًا، لقد اقترفتُ المرة الماضية مصيبة، حين سمعت صوت وصول رسالة، ركضت إلى الأسفل دون تفكير وأنت لا تفهم، هذه كارثة! أقول لك أنا تقبلت تعلقي برسائلك، لكنني أهرب من تعلقي بالكتابة إليك، الفرق كبير بينهما، وأنا أحاول ترويض نفسي. وأرجوك لا تضحك لكنك تأخرت عليّ مرة وشعرتُ بالضيق، فقررت أن تعلم أن الأمر يترك طعمًا غير مستحبٍ، أو لأثبت لنفسي أن الأمر لا يهمني، فكرّ فيّ كما شئت، قُل طفلة، قُل تتعامل بعفوية، قُل لا أستخدم عقلي، لكن هذا ما حدث وأوضحه.

توقفتُ عند "أنا موجود، لستُ وهمًا والله"، قرأتها مرتين، وابتسمت، تمنيتُ أن لا أنبش في الحروف، لكن كلمة أنا موجود ألقت أمانًا غريبًا، ووجدتُ نفسي أُعيد قراءتها.

وعند "لن أرحل أبداً"، ولكثرة ما سمعتها ورحل أصحابها ابتسمت ابتسامة مختلفة، ابتسامة مع تنهيدة، لكن منَ يُنكر أن الوعود تترك أثرًا لطيفًا حتى وإن تكررت، حتى وإن لن تتحقق!

وسأترك لك وعداً أنا أيضاً، رغم أنني نادرًا ما أفعلها لخوفي من كسره، لكنني أعدك أنني دائمًا وأبداً سأستقبل رسائلك كما نفتح النافذة ليدخل شعاع الشمس، كما تسمح الأذن لصوت العصفور أن يتسلل إليها، كما تستقبلنا الأذرع بعد يومٍ طويل.

أنت مرُحب بك في أي وقت.

وأوضح أن رسائلك تقتل الملل وتشعرني أنني لستُ وحيدة، لكن لا أتمنى أن تُعطيك رسائلي عشمًا لشيءٍ لا أضمنه، أنا أفضل الموت على أن أكسر عشم أحد، جربتُ هذا الشعور ولا أريد أن يتذوقه أحد بسببي، وهذا لا ينفي أنني بالفعل أخذتُ بنصيحتك وفتحتُ صفحة جديدة مع كل شيء، مع الحياة، مع الصباح، مع حنان نفسها.

كما قُلتُ مرة، بي روحٌ تحب الحياة رغم خوفها منها، روحٌ منطلقة لا تقبل قيداً، تحزن قليلاً ثم تفتح قلبها مرة أخرى للفرص، وها هي النافذة أفتحها لتدخل الشمس، تقول أمي أن الشمس إذا دخلت أكلت المرض.

أي أنني لا أمنع نفسي عن شيء، أنا فقط أحترم شعوري حتى لو كان حزنًا، من حقه أن يبقى معي الفترة التي كتب الله له أن يحياها، كي أودعه وهو يرحل بنفسٍ راضية.

لا تهتم بثرثرتي، ماذا أردتُ أن أقول لك؟ بدلاً من أن تُعلمني كيف أحكم الإمساك بالأشياء، قُل للأشياء أن لا تضعني في موقف أترجاها فيه أن تبقى.

إنني حين أحب أضع روحي على يدي وأمنحها عن طيب خاطر، أفتح قلبي على مصراعيه ولا أغلقه أبداً، تتحول أنفاسي لسحابة أظلّهم بها حتى إذا ضاقت عليهم أُمطر، هذا ما أستطيع فعله، لكن أن أُترك على الحافة أنادي أن لا أُترك، أُفضلّ السقوط على المناداة.

الحب هو ألاّ يجعلني أخاف فقده، أن يزرع الأمان في كل شبر في العلاقة، لا أريد أن أتعلم كيف أتمسك، أريد أن لا أوضع في موقف يجعلني أختار بين التمسك والرحيل.

الجميع حين يخاف يضغط بيده على أي شيء ليطمئن، وأنا حين أخاف أفتحها، لكن لكي تكون الحقيقة كاملة، أنا حين أفتحها أنتظر أن يُمسكها أحدٌ فيهرب الخوف.

القاهرة.

2021/10/8

(16)

عزيزي السيد المجهول.

إنني أريد أن أُظهر لك ضعفي، دون أن تراني ضعيفة، وأظهر لك وجعي دون أن تشفق عليّ، وأتعرى أمامك من ثباتي دون أن تُخلق فيك الرغبة بكسري، أريد أن أتصرف بكل ما تتيحه لي حريتي، أن أعاملك كما أريد لا كما يحتم عليّ الحذرَ.

الفجائع الصغيرة التي نبذل جهداً كي نجتازها وجهداً مختلفًا كي نقنع أنفسنا أنها لا تستحق، تقف أمامي في المرات التي أقرر أن أكتب لك فيها أنني أستلذ الأوقات التي تكتب فيها إليّ، وأنني أنتظر صوت وصول رسالة منك، وأفكر كثيرًا فيما قد أكتبه وأنا أشعر بألمك يسير في ضلوعي، أشعر بالألم في نفس الأوقات التي يؤلمك فيها قلبك، أو يعتصر الألم رئتيك، وأفكر في الطرُق المتاحة أمامي للهروب من كل ما وُضعت فيه، ومنك أنت تحديداً.

أنا مثلك لا أجد تفسيرًا، ولن أقول أن الأمر يسعدني، لكنه يُشعرني بنشوة غريبة، أن يكون هناك رجلٌ أبعد ما يكون عني، بيننا بحار ومسافات طويلة وسماء تُقطع بألف نظرة، وأشعر به حين يتأوه، ويشعر بي حين أبكي.

مشاركةٌ بيضاء، تُشبه سحاب الصباح، وصوت ضعيف للعصفور الصغير الذي ترك الدنيا كلها وسكن في شرفتي. كيف ترى الأشياء؟ أقصد ما الذي يجعلك تتقبلها بهذه السهولة، وكيف يمكنك الاعتراف بما تشعر به ببساطة وكأن ما بداخلنا لا نعتبره سراً كبيرًا ولا يجب أن نخبر به أحد، وكأننا لا يجب أن نحتفظ به ونضم ضلوعنا عليه ونتأكد من أن جلودنا ليست شفافة ولا يمكن لأحدٍ أن يثقبنا بنظرة ويعرف ما نخبئه.

أسرارك تخرج بيضاء لا دنس فيها، تخلق حولها لونًا من البرد لا نرتجف حين نشعر به، بل تدوّخنا اللذة.

أنت تعرف أن مثل تلك الأسرار بالغة الخطورة، وتعرف أن تعلقك بي قد يدمي أحدنا، وتعرف أن الفرص لا تطرق مثل تلك الأبواب، وأن النهايات لقصة مثل قصتنا لن نأخذ وقتًا طويلاً في تخمينها. لا تزيد أسباب البكاء ولا تُدخلنا طريقًا قد يعلمنا مفهومًا آخر عن التيه.

القاهرة.

202/10/15

(17)

عزيزي السيد المجهول..

ليس هناك تفسيرًا منطقيًا لما أشعر به، لكنني أعرف أنني شخصٌ حساس بشكلٍ مبالغ فيه، وقلبي أرقُ من قطرة الندى، لا تؤلمني الشوكة فقط، بل تترك داخلي أثرًا لا يُمحى، حتى الألم الضئيل من دخولها في إصبعي، يقتلني عقلي تفكيرًا في سبب دخولها، وعن إذا كنتُ أذيتها لتؤذيني، وهل أنا شخصٌ سيئ ليدمى إصبعي؟ وإذا كنتُ سأتعافى قريبًا منها؟ عقلي لا يتوقف، وكل المواقف السيئة التي مررتُ بها حولتني إلى امرأة لا تجيد شيئًا سوى البكاء والنظر إلى الأعلى، تطلب من الله أن يرحمها.

هل حدثتك عن تفكيري حول رحمة الله بنا، وعن الشعور الذي يملأ قلبي في كثير من الأوقات حين أنظر إلى السماء وأتخيل أنه ينظر إليّ، ذلك يُسري رعشة في جسدي، أن الله الذي خلق كل شيء، ينظر إلى امرأة صغيرة الحجم تسند على سور شرفتها وتبكي! نفس الشعور يخلق داخلي حسرة، أنه يراني أبكي ولا يتغير شيء، لا تظن بي سوء ولا تظن أنني يائسة من رحمته، أنت لا تعرف أن ما يُبقيني على هذه الأرض إلى الآن هو حبي له وخوفي منه معًا، هو رغبتي في أن يرضى وأن لا يأتي أجلي وهو غضبان عليّ لا يريد أن يراني، ولا أتخيل أن هناك عقوبة أكبر من أن لا ينظر لي الله ولا يكلمني يوم القيامة، لكن أظن أنك تفهمني، وتفهم ماذا يعني أن أسقط بتعب وأنا أنظر إلى السماء وأناديه أن يمحي من داخلي ذلك

الشعور، وأن ينزع تلك الشوكة التي تقف عقبة بيني وبين الحياة، وخيبة أن أنام وأنا آملة أن يأتي الصباح والحياة أهدأ، وقلبي لا نغز فيه، وأستيقظ وأنا في نفس الحال.

هذا ما أحاول شرحه لك، هو أنني أعرف أنه رحيم وأن رحمته وسعت كل شيء، ومثلما يسعدني أنني شيء وسينالني نفحة من تلك الرحمة، يؤلمني أيضاً أنني رغم أنني شيء قد **أُطرد من رحمته!**

أتعرف أنني أحيانًا أفكر أنني وفي حالتي تلك أكون في رحمته، يعني أنني سأكون في حالٍ أسوأ إذا كانت رحمته لا تصيبني، هذا التعقيد يدمي عقلي، يلقيني على الفراش كل مساء مع أسئلةٍ كثيرة لم تُخلق بإجابات، وأنا أصبحت لا أبحث عن إجابة، أنا فقط أريد أن أهرب من الأسئلة، وأن أتوقف عنها وأن يرحمني عقلي أو أرحمه أنا ويتوقف عن التفكير، أريد أن أسعد بليلةٍ واحدة لا تفكير فيها ولا ركضٍ خلف إجابة، لا سماءٍ غائمة أتساءل عن مطرها، ولا نجمة هاربة من القطيع أفكر في مصيرها وهي بعيد عن الأهل.

ترى هل تنظر إلينا النجوم أيضاً؟

القاهرة.

2021/11/1

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025

(18)

عزيزي السيد المجهول..

أطعمتُ العصفور الصغير كما تفعل مع العصفورين في شرفتك، عصفوري وحيد، لكنه اليوم استقبلني بجناحيه، وعلامة الاستفهام في عينيه اختفت، كأنه ألف وجودي معه في مكانٍ واحد، ما عدت أراقبه من خلف الزجاج.

أمسك كوب الشاي بالنعناع، وأسمع القصيدة التي أرسلتها لي، أدندن معه: "وأرجو التداني منكِ يا ابنة مالكٍ ودونَ التداني نارُ حربٍ تضرمُ"، وأتذكر وقتًا كنتُ أقف فيه في نفس المكان، أتأمل الأضواء وقلبي أوسع من المدينة، وأنظر إلى البحر من بعيد، أطوف بروحي وألمس بأصابعي قلوب المارة وهم لا يشعرون.

أتعرف ماذا أقصد؟ أن تمرر أصابعك على قلبٍ ما، تتحسسه برفقٍ وتقترب بشفتيك منه، ذلك يشعره بالبرد قليلاً ثم يسقطه في دفءٍ يألفه، يخلق صوتًا رقيقًا يغني كلماتٍ تليق بالصباح والشتاء ورائحة المطر، ذلك يجعل القلب يصدق أنه لم يعد وحيداً وأنه بعد الآن صار له أصدقاء لا يغادرون ويتركونه على الرصيف يزحف حتى يصل لعمود إنارة ليراه أحد وينقذه.

يقول:

- هذا النور في قلبي لن يختفي.

- والأشياء التي تمر من خلاله تخرج نورانية.

- ذلك لأنه لم يعد وحيداً.

- هل وجده الأصدقاء؟

- ولن تتعثر خطوته أبداً بوجودهم.

هل لديكَ أصدقاء؟

أنا كان لدي صديقة واحدة، وأعرف كيف تكون الحياة أبسط بحكاياتهم المضحكة، وكيف يختفي الألم حين نظهره لهم، وكيف تصير السعادة مضاعفة حين تعرف أنها ستُشارَك معهم، أعرف أنهم اللين في جانب الحياة الذي لا يبتسم، وسر الوقوف بعد السقوط المتكرر، والأغنية التي تُغنّى بأصواتهم على سطح بيتٍ بعد حديث طويل عن قصصهم الغرامية، تترك في الحلق عذوبة لا تختفي مع الأيام.

كأنني وأنا أحاول أن أشرح لك كيف ينقذنا قربهم، شرحت لك حالنا إذا فقدناهم؟ ذلك لأنك لست بحاجة أن تُظهر حجم الخسارة إذا كان الجميع يعرف حجم ما تمتلكه.

هذا يوفر عليك الحديث أحيانًا ويجعلك عرضة للشفقة أحيانًا أخرى.

بمناسبة الشفقة، منذ ثلاثة أشهر سمعت صوت يتحدث عني ويقول: "بنت مسكينة، سرُقت سعادتها منها دفعة واحدة، لم أكن أراها إلا وهي تضحك، انظري لوجهها كيف مصهّ الحزن".

كدت أقف وأسألها، منَ سرق مني سعادتي؟

ولم أجد الشعور سيئًا، أن يظهر حزنك للآخرين ويعرفون قصتك كاملة، كم كنتُ خائفة أن يأتي يومٌ ويشير عليّ إصبع ويصفني، لكنني وقتها لم أجد تلك المرارة التي خِفت منها، امرأة حزينة ومثيرة للشفقة، لمَ لم تفتح لي ذراعيها بدلاً من وصف حزني، الحضن أنفع.

على العموم، هذا القلب يسعد بقصيدة أرسلها له مجهول، هل يجب أن أشاركك واحدة أنا أيضاً؟

إذا كان جوابك بنعم، فاسمع قصيدة المؤنسة لقيس بن الملوح.

إذا كان الصباح عندك رائقًا، وقلبك منتشيًا من البرد الخفيف، وبيدك كوبًا من الشاي بالنعناع مثلي، فاسمع :"ألا زعمت ليلى بأني أحبها"، بصوت الشيخ طه الفشني، كي يبدأ اليوم بطريقة مثالية.

القاهرة، من النافذة وبردٌ خفيف.

2021/11/10

(19)

عزيزي السيد المجهول..

وأنا أفتش في الذاكرة عن أحداثٍ مرتّ، رأيتُ أثر كدمة كبيرة، ولم أفهم كيف صعدت من الروح إلى عقلي، كانت المرة الأولى التي أرى فيها الألم رأي العين، أغمضتُ عيني ثلاث مرات متتالية وبسرعة، لم أكن أصدق أنني أخيرًا عرفتُ كيف يبدو، ولن أخفي عنك الخيبة التي شعرتُ بها؛ إذ أنني لم أتخيله صغيرًا إلى هذا الحد.

أشعر أنني متورطة في أمرٍ ما، تلك الانقباضة التي تحدث حين نخاف شيئًا، لكنني لا أعرف ما هو، ذلك يعزز فيّ الرغبة في الركض بعيداً والاختباء خلف الأشجار.

شعور الخوف الذي أتذكر به رواية "الخوف لاستيفان زفايغ"، ولا أنسى أبداً جملة قرأتها فيها: "لقد استراحت منذ أن عوقبت، حتى وإن بدا هذا مرًا، بالأمس كانت شقية".

شعور الخوف الذي يجعلنا لا نهنأ أبداً، وهي ارتاحت لأنها تخلصت من الخوف، حتى لو جلب لها هذا عقابًا.

صوتٌ في عقلي لا يتوقف، يناديني، ينطق اسمي بصوتٍ أظن أنني سمعته من قبل، مألوف وقريب، كيف أهرب من صوتٍ في رأسي؟ كيف يهرب الإنسان من نفسه؟ يتركها ويرحل بنفس السهولة التي يخلع فيها سترته؟

غربتي واضحة، وهذا يجعلني أشعر بالبرد أكثر من المعتاد، يجعلني أرى أصابعي أقلامًا، ويجعل الحروف البعيدة أوضح، لأنني ورغم أنه لم يحدث أن غادرت مكاني أبداً، لا أستقر في مكان، إنني أفكر أحيانًا في طريقة أعيش من خلالها دون أن أقول لنفسي كل ليلة: "كيف ستتقبلك الحياة يا غريبة؟ كيف ستعاملك كما يعامل الوطن أهله وأنتِ في منفى!".

رأسي يؤلمني، كما صدرك الذي لا يتوقف عن وغزك، أشعر بنفس الألم في روحي، إلا أنك معذور، تستطيع القول أنك مريض وأن مرضك يُسبب لك ألمًا لا يُحتمل، وأن هناك منشارًا لا يترك ضلوعك، تستطيع القول أنك لا تنام ليلاً لنفس الأسباب، هل ستصدقني لو قلت أنني أشعر بنفس الشيء في قلبي، أن قلبي مريض ومعطوب لكن بلا دليل أو أشعة تُظهر ذلك.

هل تسألني لماذا أكتب هذا الآن؟ لأنك دون أن تقصد رفعت الغطاء وأدخلت البرد، ولأنني اكتشفتُ أن معاقبتي لك بالصمت تؤلمني أنا أيضاً.

قلت لك أن هذا قد يدخلنا طرقًا لا نعرف نهايتها، حاول أن تفهم أن شعورك تجاهي خُلق من وجودي الدائم وليس وجودي الحقيقي، لأنك ألزمت نفسك أن تشاركني كل ما تفعله، ولأنك تفتح يومك أمام عيني حتى وأنت تعرف أنني أرسل لك على كل عشر رسائل رسالة واحدة، تقول: "يكفي أنكِ تقرأين، يكفي أنني أشعر بوجودك".

قلت لك لا تفعل فينا ما يأخذك عقلك إليه، إنني بكيت، وهذا جعلني أدرك كم أصبحتُ غير قابلة للسعادة، شعرتُ بضآلتي وكم أنني أصغر من أخذ فرصة جديدة.

لا تنادي الخوف وتجعل الظروف تتربص بي، لا أريد أن أكون عرُضة للفقد مرة أخرى.

القاهرة.

2021/11/25

(20)

عزيزي السيد المجهول..

أشعر بولادة بطلة رواية جديدة في عقلي، منذ عدة أيام وأنا أستيقظ بشخصية مختلفة، وأنظر إلى أمور حياتي بطريقة مختلفة، وهذا يعني أن هناك بطلة جديدة تُخلق داخلي، أشعر أنها بريئة وهادئة وصوتٌ داخلي يناديها باسم آمال.

كنتُ أظن أن أبطال الروايات التي نكتبها، تتأثر قليلاً بنا وتأخذ منحنى آخر في شخصيتها، تتصرف كما لو أنها شخصٌ حقيقي لديه حرية رفض الأشياء وقبولها، لديه رأي ويجادلك فيه أيضاً، وربما استيقظت وأنت مشحون بالكراهية لأن البطل الذي تكتبه، ثار عليك وأصبح لا يرغب بتطبيق مبادئك، لكنني أشعر بشيءٍ مختلف بعد كل بطلٍ أنتهي منه وأنا أضع القلم وأسلّم الرواية لناشرها، وهو تفكيري الغريب في الذي يفعله الآن، تراه سعيداً لأنه سيخرج للنور ويعرفه الناس؟ هل يشعر بأنه مسجون داخل ضفتي كتاب بعدما كان مسجونًا في عقلي ولا يعرفه غيري؟ وأحيانًا أشعر بحنين إليه وأود لو أن الحياة تترك لي فرصة بأن نتقابل في

مقهى ونتناقش حول أفكارنا المختلفة، وجهًا لوجه، لا أكبته بالكتابة ولا يثور عليّ ويرفض أن يُصوغ.

أتعرف مدى اللذة التي شعرتُ بها الآن وأنا أتخيل أنني أجلس مع فجر بطلة روايتي الأولى؟

سألتني مرة عنها، وقُلت أنك تشعر أنني أعرفها، وأنني قابلتها يومًا.

أنا لم أقابلها لكنني حاولتُ التخلص منها داخلي فهربت مني على الورق، كنتُ أحاول أن أصف شيئًا، أن أتخلص من شيءٍ، أن أتحرر من قبضةٍ ما، فوضعتني هي في قبضتها، هل سيتغير شيءٌ لو قلت لك أن فجر كانت محاولات لوصف ما كنت أشعر به؟

الكلمة الأولى غالبًا تخرج مرتجفة، ينقصها حرف، لكنها دائمًا تكون صادقة.

هي جزء كبير من قلبي، أشياءٌ حاولت دفنها، كتبتها فعاشت، لأن الحروف لا تموت، ومن الغباء أن تحاول التخلص من شيءٍ فتنثره على قلوب الجميع، القصص التي نحكيها لا تموت.

الوجه الآخر للمرآة، هناك تسكن امرأة، كانت يومًا ما أنا، الفرق بيننا أنني أتغير كل يوم وأعود لها في النهاية أقول: "لم أستطع التخلص منكِ يا فجر"، وهي ثابتة، ترتدي في الشتاء سترة صوفية، تسحبها لأطراف أصابعها، تقف في النافذة وتنظر للسماء وتسأل: "لمَ لا تُمطر!".

هنا حيث الخريف الذي لا ينتهي، وأوراق الأشجار الجافة في كل مكان، فجر التي لا يمكن التخلص منها.

فجر التي لا تبكي أبداً خوفًا أن تقع مع الدموع، خوفًا أن يخونها قلبها مرة أخرى ويذوب، فجر التي ترفض البكاء كما ترفض الحياة، لكنه حين سألها:

- ماذا لو ضممتك الآن؟

قالت بكل ما تحمله الكلمة من كسر - سأبكي.

وأنا ما كتبتها إلا لأنني أبكي، لأنني كلما حاولت النجاة فاجأتني الدموع وأغرقتني، هل تظن أننا نتخلص من أبطال الروايات حين ننتهي منها؟ مرت أربع سنوات وكلما اقترب مني الحزن تصرفتُ مثلها، تكورتُ في الفراش ونظرتُ إلى السماء من النافذة، فراشي مقبرة، غير أنني بعد كل غفوة موت أعود للحياة مرة أخرى.

القاهرة.

٢٠٢١/١١/٣٠

(21)

عزيزي السيد المجهول..

ما كان علينا يوم أن أدارت الحياة وجهها لنا أن نظن ببراءة أطفال أننا أغضبناها وأنها حين تعفو عنا ستعود كما كانت تبتسم وتضحك. ما كان يجب أن أرى خسارتي الأولى طريقة للتعلم وليست شيئًا قد يتكرر كل يوم أكثر من مرة ما كان يجب أن يصفو قلبي تجاه الغرباء وأن أظن أن الجميع يحمل داخله خيرًا. ربما لا يجب أن أخبرك عن الأمر لكنني يوم التاسع والعشرين من أغسطس هذا العام حلقت شعري كاملاً كان طويلاً يصل إلى منتصف ظهري تملك مني اليأس حملت شفرة حادة وحصدته إلا أن الحصاد بلا ثمار.

هل تظن أنني سأنسى اللحظة التي حركتُ فيها الشفرة في بداية رأسي واللحظة التي انتهيتُ فيها من جانب وأدركتُ أنه لا مجال للعودة أو التوقف وأنني أصبحتُ مجبرة أن أُكمل انهياري

قلبي مليء باللحظات التي لا تُنسى وهذا يُضعفني أحيانًا أو يُثقلني لستُ أدري.

لا أعرف لماذا أفتح لك قلبي وأخبرك بكل الأحاديث التي لا يعرفها أحد والتي أخجل أن يتطلع عليها غيرك لكن هل تعرف أن كل مرة تخبرني فيها أنك تقرأ الرسالة التي تصلك مني كل ساعة حتى تصلك أخرى وتعيد قراءة كل الرسائل في اليوم الواحد أكثر من مرة ذلك يخلق داخلي قبساً من نور أو شعلة في قلبي تهدي السائرين.

إنني أريد أن أكتب إليك أن أخبرك كل شيء أحكي لك قصص الندوب وأصف لك طريق الخيبات الذي سرته لا أصدق أحيانًا أنني أمتلك أذنين لرجلٍ له قلب جميل يسمعني

ويحب أن يسمعني ويترجاني أن أترك له فرصة ليسمعني أشعر أن هذا أكبر شيءٍ يمكن أن يحصل عليه إنسان وهو أن يُسمعَ.

الأسبوع الماضي وأنا أفكر في حديثك المجنون عن بكائك لأنني توقفت عن الكتابة إليك شهرًا تركتُ ما تتحدث عنه وفكرتُ في بساطتك وأنت تصف بكائك وأنا أعرف أن الاعتراف ليس سهلاً على رجل لكنني أعرف أنك تتحدث معي كما لو كنت تحدّث نفسك.

صدقك مخيف وبراءتك أيضاً مخيفة ولا أصدق أحيانًا أنني أتحدث مع رجل يكبرني بعامٍ وشهرين ولو أستطيع فعل شيءٍ لمسحتُ على قلبك بيدي ونزعتُ من رئتيك المرض وفتحتُ لك أبوابًا لحياةٍ لا تتألم فيها أبدًا.

لو حدث وشاء الطريق أن يجمعنا يومًا يترك لنا مقعدًا ويمنع الآخرين من الجلوس عليه لو شاءت الحكايات أن تخرج من فمي لأذنك مباشرةً وشاء الوقت أن يوحّد عقارب ساعته بخلق موعدٍ لنا أظن أن القصص المؤلمة ستنضج وسأحكي لك وقتها عن فتاة كانت تخشى الفرص لكنها تفتح يدها لها دائمًا وربما أخبرتك أنك فرصة.

القاهرة.

٢٠٢١/١٢/٣

أحكي لكِ قصة -

- لا تنهيها.

- لكنكِ لا تحبين القصص المفتوحة.

- إذا كانت سعيدة اتركها مفتوحة للأبد.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025

(22)

عزيزي السيد المجهول..

أنا أحب البيوت الصغيرة والأبواب الخشبية التي تصدر صوتًا ورائحة المطبخ بعد صنع الفطائر وأجنحة الدجاج التي كنا نأخذها ونحن أطفالاً لنصبر على موعد الغداء.

أحب الأحضان الموزعة بلا سبب والسلامات التي تظهر فيها قلوبنا في أعيننا والمساءات التي نشاركها الأصدقاء وأكواب الشاي حولنا.

أحب الاعترافات الكبيرة التي تُقال ببساطة سقوط قطرة مطر وضباب الصباح الذي يُقطع بأصوات العصافير صوت الآذان وقت الفجر تحديدًا والمشروبات الدافئة في ليل الشتاء.

أحب الأصابع الباردة وعواميد الإنارة والطرُق الطويلة التي لا يسير عليها إلا اثنان والخطوات التي ترفض أن تُقطع بقلبٍ وحيد.

أحب الطيبين الذين نستأنس بوجودهم الذي يرون الحياة بصورة أوضح لأنهم يفهمونها قدر استطاعتهم وليس لأنهم يفهمونها بصورتها الحقيقية البسطاء بين كل التعقيد الذي نعيشه.

أحب جدتي الغاية في الطيبة وتجاعيد يديها وسمار وجهها أحب لغتها البسيطة في وصف الأشياء ودعائها الذي لا تبذل فيه مجهودًا لأنها مؤمنة أن الله يعلم حتى لو لم تنطق فهو يعلم أحب يقينها في الله وأحب صوتها في صلاة الفجر وحين تراني تقابلني بدعوتها الثابتة: "الله يجعل لأيامك من اسمك نصيبًا ويفتح لكِ أبواب الفرج".

وأحب اسمي ومن يناديني به قاصدًا معناه.

تقول:

- توقفي عن تدقيق النظر في الأشياء هذا يفسدها.

- علّمني كيف لا أفعل.

- بأن تنظرين إلى نفسك من خلالها.

- هذا سيجعل الأمر أكثر تعقيدًا.

هل أُكمل لك؟

أحب صوت النقشبندي ونطقه لكلمة يا رب في ابتهالاته والكسر في صوته وهو يقول: "إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ فمن الذي يدعو ويرجو الآثم؟".

أحب الأوقات التي لا أكره فيها وحدتي بل أستقبلها بمشروبٍ دافئ وأستعين على حدتها برواية.

وأحب رسائلك.

القاهرة.

٢٠٢١/١٢/١٠

(23)

عزيزي السيد المجهول..

هل تنتهي الحياة بنفس البساطة التي ننظر فيها الجهة الأخرى حين لا يجذب انتباهنا شيء؟ وإذا كانت الأشياء تحدث بهذه السهولة، كيف نجد صعوبة في حدوثها؟

أتفهمني؟

أقصد إذا كان الأمر لا يستغرق لحظة، ولا يُمهّد قبله، لمَ لا يأتي بسهولة حين نطلبه؟

أشعر أنك تراني أحيانًا، وهذا سيكون تفسيرًا منطقيًا لألمك بالأمس في نفس الساعة التي غاص فيها قلبي واختفى داخلي، ما عدت أريد تفسيرًا، وإن كان الأمر كما يقول صديقك أنه تواصل أرواح، فهذا سيزيد ما يحدث غرابة، لن يقتل داخلنا الفضول.

أحيانًا ألتفت حولي بحثًا عنك رغم أنني لا أعرف كيف تبدو ملامحك غير الأشياء التي وصفتها لي مثل طولك ولون عينيك أحرك عيني في الغرفة المغلقة حين أقرأ شيئًا كتبته لي وكنتُ أفكر فيه قبل القراءة هذا مخيف وأنا لستُ معتادة على مفاجآت الأقدار.

رغم أنني وعدتك أن أتوقف عن الأسئلة لكن ليلتي مليئة بسؤالٍ واحد: "ماذا تفعل عيناك هنا؟".

ليلة فيها فتاة تقول وهي تُقربّ عود الكبريت من الفتيلة: "منَ يجري وراء الوهم يسقط في النهاية مغشيًا عليه من التعب والندم" أُحركّ رأسي بعدم فهمٍ حين يظهر الضوء من النافذة.

على الرصيف الذي يطلّ على سياج البيت المقابل عمود إنارة واحد وحجارة متناثرة قطة بيضاء تزحف بحثًا عن طعام وفتاة أنت تعرفها ترتدي معطفًا تشده على جسدها بإحكام حين ترى عينين فجأة لا تشعر بالبرد لكنها العادة!

هناك أيضاً ثلاثة كتب قلم لا حبر فيه ورقة صغيرة مطوية تجلس بهدوء جوار القلب مكتوب عليها: "منَ يجري وراء الوهم لا يحصل على شيءٍ سوى التعب" وضعتها مكانها مرة أخرى مسحتُ على قلبي بحنو لكنني أبعدتُ يدي بخوفٍ حين لمست شيئًا غريبًا عينين!

مرة أخرى.

نفس الفتاة تركض أمامها طريق طويل يبدو أنه لا ينتهي ترى كلمة الوهم كبيرة وواضحة في نهايته لكنها لا تقفي يسقط قلبها لا تقفي تفقد إصبعًا من يدها اليسرى لا تقفي ترى القطة البيضاء في طريقها ما زالت تزحف بحثًا عن طعام تقف حين تكتشف أخيرًا أنها أصبحت تتنفس بصعوبة تسمع صوت الجملة عاليًا: "منَ يجري وراء الوهم .." تسقط يأتي الصوت مرة أخرى ويتردد: "لا يحصل على شيءٍ سوى التعب".

تزحف مثل القطة البيضاء لا تبحث عن طعام بل تهرب من التعب.

أخرجني من رأسي إذا كنت تستطيع أوقف الحياة قليلاً واجذبني من يدي إلى شيءٍ أستطيع الاحتماء فيه.

لا تتركني مع الكتابة إنها تُعريّني أكثر من اللازم تكشف سوأة حزني للآخرين وترفع ثياب ثباتي إنني عرضة للسقوط للوجع للبكاء وهذا النغز في قلبي لا أعرف متى يموت.

القاهرة.

2021/12/16

(24)

عزيزي السيد المجهول..

هل عيناك رصاصية اللون فعلاً؟

لا يجب أن تكون حقيقيًا في عقلي، أنا إلى الآن لا أراك سوى حروفًا أقرأها، لا تحاول أن تكون رجلاً من لحمٍ ودمٍ في مخيلتي، هذا يربكني.

لا أتخيل أنني أتحدث مع رجلٍ، أصف له جرُحًا ويصف لي وجعًا، كأن الهزيمة تجمعنا، والقصص التي تبدأ بكشف الجروح لا تغادر الروح كبقية القصص.

أقنع نفسي أنك لست حقيقيًا، وأنني أمارس الشيء الوحيد الذي يريحني ويتعبني، وهو الكتابة، ولو أمسكتني بتهمة الاعتراف سأقول أنني أكتب، وأنه ليس كل ما نكتبه له علاقة بنا، ولن تستطيع أن تُكذّبني، هل ستقول وجدت فتاة تكتب وجعها مع سابق الإصرار والترصد؟

أتعرف أنك أطول مني بعشرين سنتيمتر؟

هذا يجعلني أبتسم كأنني أفك شفرة ما أجمع ملامح رجل من ورق وأبحث بين الحروف عن لون عينيه.

كأنك تستغل القطة الفضولية في كل امرأة لكنك لا تعرفني أنا لا أملك من القطة سوى مللها.

أتعرف أحيانًا أقول أنك تفعل كل ما تفعله من أجل جذبي من عالمي كأنك تريد أن تساعدني وأحيانًا أخرى أفكر أنك جئت إليّ صدفة وهذا ما حدث فعلاً الرسالة التي جاءت في بداية الأمر عن طريق الخطأ هي ما أوصلتنا إلى هنا لم تكن تقصد أن تساعدني ولا أن تشاركني يومك وحياتك ولا أن تراني أملاً كما تقول.

حين سألتك مازحةً - ماذا كنت ستفعل من دوني

أجبت - كنت سأظل في عتمتي يا حنان وما كنتُ سأجد الراحة أبدًا لولاكِ.

أريد أن أكون بسيطة مثلك وأن أعترف بالأشياء التي أشعر بها كي آبهة بشيء أن أفتح قلبي لمنْ أعرفه وأخبره عن مكانه في قلبي.

أنت بريء أكثر مما يجب لرجل أن يكون وبسيط بالقدر الذي يجعلني أراك أحيانًا طفلاً وقريب حد شعوري أنك تراني وتراقبني. ومع ذلك لا تحاول أن تكون حقيقيًا أمامي لا أحد يهرب من راحته وخصوصاً إذا كانت راحة حقيقية.

القاهرة.

2021/12/25

(25)

عزيزي السيد المجهول..

مؤخرًا أصبحت أجيد اجتياز الكلمات قتلها قبل أن أنطقها كأن أخنق في حلقي كلمة "أحبك" حين توقظني أمي في الصباح أو وأد "خذيني في حضنك أريد للجروح أن تلتئم" وهي تجلس على مقعدها مساءً متوشحة شالها الأخضر أو منع خروج "لا أعرف كم مرة كان سيُكسر فيها ظهري لو لم تكن هنا" حين يناديني أبي لأقاسمهم الطعام.

حتى أنني جاهدت نفسي من الصراخ في وجهك كتابةً حين قُلت: "أنا أحتاجك مثلما تحتاجين إليّ" تركتك والظنون.

هل تظن أنني سأقول أنني أحتاجك؟ أنني أريد لباب الشرفة أن يُفتح ونجلس فيها معًا نُطعم عصفوري وتحكي لي كيف كان يومك غاية في الدهشة ولا تتوقف عن الحديث مثلما تفعل في رسائلك نفتح كل الرسائل التي كتبناها ونقرأ منها كل مساء ونحن نضحك نتأمل القصة الغريبة التي جمعتنا وتقول: "لم تصدقي يومًا وجودي المسيني الآن إذا شئت" تصف لي كيف يؤلمك صدرك فأضع يدي عليه وأنا أتمنى أن يُخرج الله منها نورًا يشفي.

أنا أتقن تزييف الحقيقة أجيد الإنكار ولا أبذل جهدًا في إيقاف خروج الكلمات.

ورغم ذلك سأقول أنني أشعر بك أحيانًا في رأسي يومك يمر أمام عيني مثلما تصفه وأراك في كل شيء في الماء الذي تذكرني بشربه كل ليلة وفي ليل الشتاء الذي تقضيه أمام البحر حتى أنني أشم رائحته هنا في القصائد التي ترسلها لي وفي الابتهالات القديمة التي أسمعك إياها.

غريبٌ أن تكون الوحيد الذي أحدثه دون أن أره وتكون أكثر الأشخاص حضورًا في يومي وأنا أعرف أين تقع المشكلة لأنك تشاركني كل الأشياء التي أحب هذا يشبه أن تعرف أين مكان الفخ تحديدًا وتغمض عينك حين تقترب منه لتجد عذرًا أمام الفرصة إذا سألتك وتستطيع أن تظهر نفسك كضحية أمام البكاء.

ما عادت الوحدة تؤنسني ولم أعد أجد فيها صديقًا جيدًا وتوقفت عن إعطاء النصائح بها لسنا أحلى لحالنا كما يقولون بل أحزن أضعف ونُكسر بأبسط الأشياء.

منَ قرر أن يُشيد بالوحدة بالتأكيد لم يتذوق ونس الأمسيات ولم يعرف شعور أن تضع رأسك على صدرٍ أكبر من المواقف التي تؤلمك ولا أن تركض إلى ذراعين حين تأتي عليك الظروف ولا أن تقف أمام الحياة ولا يُخيفك زئيرها لأنك تعرف أن هناك قلبًا تنام داخله كل ليلة آمنًا من الخدوش ولا أن هناك أصابعًا ستداويك إذا حدث ومزقتك المواقف.

نحن وحيدون وهذا يزيد الأمر سوءً النافذة التي يُوضع فيها مقعدٌ واحدٌ لا تُفتح كثيرًا وكوب الشاي الذي تشربه وحدك يخرج ناقصاً سكر المشاركة والموقف الذي يسعدك يقل حلاوة لأن أذنًا لن تسمعه ما جدوى المشاهد الجميلة إن لم يرها معك أحد والقصائد الرائعة إن لم يشاركك أحد الانبهار بها ما فائدة الكلمات التي تُكتب إن لم تُقرأ والتي تُقال إن لم يستقبلها قلب

الوحدة فعل سيء مضر بالصحة لا تختر أبدًا أن تكون وحيدًا لا تقتل نفسك بهذه الطريقة.

القاهرة.

٢٠٢٢/١/٦

(26)

عزيزي السيد المجهول..

اليوم هو الخامس عشر منتصف شهر يناير.

في مثل هذا اليوم قبل أعوامٍ كثيرة ترك رجلٌ طويلٌ عيناه تميل إلى اللون الأخضر شيئًا منه داخل رحم امرأة بنكازة في وجنتها اليمنى والنتيجة الأخيرة لذلك هو وجودي في هذا العالم.

ولا يجب أن أحزن حيال الأمر في النهاية الحياة تجربة ومن رحمة الله بنا أنها ستنتهي وكلمة "لا شيء يدوم" التي نقلها بيأس كلمة مليئة بالأمل مفخخة بالأحلام سنكتشف في نهاية الأمر أن الأسى الذي عشناه والخوف أن يزيد ولا يقل كان لعبة.

مندسة تحت الغطاء أفكر فيما مضى وفي عمري الآتي في الألم الذي عشته وعايشته في العمر الذي كان من المفترض أن ينمو فيه في قلبي وردة في كل الأشياء التي أردتها بشدة ولم تأتِ.

أنا أخبو كما تفعل الشمعة حين تحترق كثيرًا وأعودّ نفسي على عدم التعلق بالأشياء وهذا يجعلني أفك يدي من يد الحياة يجعلني أقل تعلّقًا بها وليس جيدًا على الإنسان أن يعيش حياته خائفًا أن يحب شيئًا.

كيف أعودّ نفسي أن أرى الشيء الجميل ولا أحبه أن أقابل على طريق الصدفة القشة التي تُنقذني من الغرق ولا أمد كفي الصغير إليها أن أجد رياح سعادتي وأغلق الباب خوفًا أن تقتلني العواصف

كيف أعيش دون أن أعيش بشكلٍ حقيقيّ بطريقة ملموسة! كأنني يجب أن أعيش في قاع الحياة وألمسها كعابر في آنٍ واحد أن أحبها ولكن ليس بطريقة كليّة أن أكرهها ولكن ليس كرهاً كالذي نعرفه أن أكون فيها وأن أكون خارجها التضاد مع الأشياء يقتلني وعلاقتي بها لا أفهمها وهذا يجعلني مشوشة كالصور المهزوزة التي نلتقطها.

أنا حين أنظر إلى قلبي ولا أجده ينتابني الخوف أفتش في الأرجاء أتحسس المواضع التي كان يرغب فيها كمنَ وقع منه عضوًا فذهب يبحث عن جسده.

نورٌ خافت يأتي من النافذة كان فيما قبل يعطيني أملاً والانتظار يقتل لكن على مهل لا يأتيك بالخلاص دفعةً واحدة تموت فيك الرغبة لكن شيئًا ما فيك ما زال ينتظر لهذا السبب لا نرتاح أبدًا لأننا لا نترك ولا نتمسك لا ننتظر ولا نرحل في المرات التي أتحرك فيها ببطءٍ ثم ألتفت لربما يُفتح بابٌ تسقط على قلبي سكاكين الخيبة في اللحظة التي أراه ما زال مغلقًا وتنتابني الرغبة في البكاء على نفسي لأنني رغم كل ما حدث ما زلتُ أنتظر. أتكورّ على نفسي في الفراش ولا أستطيع منع عقلي من التفكير في الضغط على صدري وتخيل الضلوع وهي تترك أثرًا على قلبي الصغير كسياج كالقيد الذي أشعر به ولا أراه ككل الأشياء التي لا أستطيع وصفها.

أنا غريبة في هذا العالم أغرق داخل عقلي وشيءٌ من الحزن يتربص بي حين أعترف أن هذا العالم الكبير لا أحد لي به كشجرة لا ثمار فيها وقريبًا سيُقطع جذعها.

كأنني عشتُ كثيرًا أكثر مما يستطيع قلبي تحمله الحياة تقف بحلقي والموت بعيد وأنا أعرف أنني لن أموت لأنني أرغب في الأمر ربما يأتيني الموت حين أحب الحياة.

القاهرة.

٢٠٢٢/١/١٥

(27)

عزيزي السيد المجهول..

منذ الصباح وأنا أحاول أن لا أكتب إليك هذا اليوم أشعر أن قلبي مفتوحًا وأن الأسرار تخرج منه دون إرادتي.

مطرٌ خفيف ورأيتُ الضوء وهو يستيقظ تدريجيًا يلونّ السماء العصفور الصغير يقف على الورقة يقرأ رفع رأسه الآن وكأنه أدرك أنني أكتب عنه.

هل تبتسم العصافير؟

رغبةٌ في قلبي بأن أضعه على يدي أمامك وأنفخ فيه لعلي أمنحك حياةً أقل تعاسة وألمًا لعل الضوء يخرج من قلبي ونرى من خلاله الأشياء التي نريدها تتغير الألوان لألوانٍ نحبها وتتحول الذكريات لأصواتٍ نألفها ولا تُبكينا.

أنا لمّا أقف في الشرفة وأرى الثلج وهو يتساقط تُخلق في قلبي أمنية وأشعر أن صدري يتسع أرى فيه العالم الكبير الأبيض ووجوه مبتسمة بداخلي رغبة غريبة في أن أجعل العالم كله سعيدًا في أن أنزع الهم والكدر وهذا يقلق عقلي أغلب الأحيان الشتاء دوائي الوحيد والمطر الشيء الوحيد الذي أعرفه ويبدّل حزني فرحًا.

في خزانتي عدة فساتين وفي الصندوق الكبير أشياء كثيرة لا أستخدمها وفي مكتبتي كتبٌ لم أقرأها بعد وفي قلبي شمعة هذا يجعلني أرى الحياة بصورة مختلفة ما دام هناك أشياءٌ جديدة ولدي وقتٌ يعني أنه لربما أسعد في الأيام القادمة هناك أملٌ لا أريده أن يختفي وأمنيات أريد لمسها وقصص كثيرة مع العابرين أريد نهاية لها يرضاها قلبي.

منذ عدة أعوام جلست فتاة جواري في الحافلة لا أعرفها ولا تعرفني لكن بعد ربع ساعة من التحرك حكت لي قصة حياتها وللصدفة الغريبة قابلتها في عودتي نفس اليوم في حافلة أخرى فأكملت لي قصتها ولم أقابلها مرة أخرى تركت لي قصة أعرفها واختفت هذا الأمر تكرر معي كثيرًا ويجعلني أفكر في العابرين الذين لا يجدون كتفًا فيستندون على عابرين مثلهم يلقون حياتهم بمساوئها غير آبهين لأنهم يعرفون أن فرص اللقاء قليلة. أحمل داخلي قصصاً كثيرة لأناسٍ قد لا أقابلهم وإذا قابلتهم ربما لا أتذكرهم ولا أعرفهم ربما يتذكرونني بين أحداث يومهم الكثيرة يقولون ذات يوم جمعتنا الصدفة بفتاة دسسنا فيها همومنا ومضينا.

قلت لي مرة أن بي شيئًا مغريًا للحديث وأنه يكفي أن يراني أحد فيمتلأ برغبة قصّ لي ما بداخله هذا قد يكون جميلاً من الخارج لكنه يجعلني ثقيلة أنا أحب أن أسمع وأن أخفف الألم عن الآخرين أن أضع على كل كدمة قبلة تشفيها على ذكر ذلك عقلي مقتنع أن القُبَل على موضع الألم تخفيه ولا أنظر للأمر بنظرتنا الطفولية له بل أصدقه فعلاً.

أراقب البخار الأبيض الذي يخرج من فمي بسبب البرد وأريد أن أفتح قلبي كما فتحت النافذة وأن أجعله يطل على القمر أن يرى النجوم بعدما كنت أصفها له هذا المساء مناسب جدًا للسير ليلاً والبوح بالأسرار واقتسام المواقف وقطع الطريق الطويل بقصتين ومناسب أيضاً للحب. سأرفق لك مع هذه الرسالة ورقة فيها أسماء أعشاب قد تفيدك وسأكتب لك طريقة صنعها جعل الله لك فيها شفاءً.

اسمع قصيدة "على ضفاف البياض" بصوت عبد الرازق الدليمي ربما يُشغَل تفكيرك عن الحزن.

القاهرة.

٢٠٢٢/١/٢٧

(28)

عزيزي السيد المجهول..

تساقط ثلجٌ في الواحدة ليلاً فوضعتُ شالي الصوفي على كتفي وفتحتُ النافذة. أجمع ما بقلبي وأخرجه بتنهيدة طويلة لو أننا نستطيع التخلص من الأشياء التي تجاهلناها الأشياء التي ظننا أنها من فرط صغرها لن تؤلم الأشياء التي كانت ساكنة ثم في لحظة تحولت لأشياءٍ ذات حوافٍ حادة وبعدها لن تستطيع ضم جسدك أبدًا سيؤلمك في كل مرة تحاول لأن الأشياء التي ظننت أنها ستموت مع الوقت لا تموت تجتمع وتتحول لشبحٍ كبير ومخيف وأنت كبرت ما عاد متاح

لك أن تبكي من الأشباح. منْ سيُصدق أن شيئًا صغيرًا خلق في قلبك جرحًا أكبر من الحياة ذاتها!

- كل عليك وقت أن هزمتك الحياة أن تترك لها يدك ولا تقاوم هذا يقلل فرص موتك.

- لكنكِ تبحثين عن الموت في كل شيء.

- لأهرب منه.

بعض الحقائق تصيبك في مقتل كاعترافك أنك لا تريد الموت كما يظن البعض فيك لا تريده بشكله الحقيقي رغم وقوفك أمام الجميع والمناداة به أنت فقط تريد حياة مختلفة تريد أن تشعر بأنك مصاب بالحياة وأنك على قيدها فعلاً.

أشبه إلياس بطل رواية منتصف الدرب في تردده وخوفه في رغبته بأن تمنحه الحياة فرصة حقيقية دون أن يمد يده لها أن تمسك يده وتضع المواقف المنقذة فيها دون أن يبذل جهدًا غير أنني أموت إذا وقفتُ في المنتصف هذا الفرق بيننا.

هل تستطيع القول أن الحقائق المرة أفضل من الأكاذيب الجميلة أقصد إذا كانت الحياة ستنتهي لا محالة ما الذي سيفرق من معرفتي الحقيقة دعني أعيش كذبة جميلة أفوق منها على الموت مباشرةً كي لا أرى كيف يتهشم قلبي ببطء وكي لا أعيش اللحظة التي أدرك فيها أن ما دفعته من عمري لم يكن كافيًا.

رغم أنني أدركتُ في وقتٍ مبكر أن ولعي بالأشياء يزيد من حجمها وأن لحظة اختفاء الانبهار تجعل الشيء دون غطاء يكون عاريًا فتظهر قيمته للقلب قبل العين إلا أنني ما زلتُ أقف أمام الأشياء الصغيرة وأندهش أفتح عيني بانبهار وأنا ممتنة لقلبي الذي رغم ما رآه ما زال ينظر إلى الحياة كطفلٍ وينتظر منها أن تعطيه حلوى.

القاهرة.

٢٠٢٢/٢/١٤

(29)

عزيزي السيد المجهول..

بالأمس قتلني الكلام أردتُ أن أقول شيئًا أكتبُ شيئًا أقول لك مثلاً: "إنني بأرضٍ لا تُحقق الأمنيات وأنت أمنية!" لكن الحروف صُلبت بحلقي.

وها أنا أكتب أقول ليس شعورًا جيدًا أن أكتب لمجهولٍ لا أعرف إذا كان سيعنيه ما أكتبه أو لو قرأ ربما لا يفهم أن الحديث عنه ربما يمر بعينيه على الحروف ويقول: "ساذجة تكتب لوهم" وسأكون أنا الساذجة وستكون أنت الوهم.

مرة انتصرت عليّ الرغبة في أن أُحركّ إصبعي على عروق يديكِ رغبة مجنونة مثلي تمامًا تلاشت فور أن عاد لي عقلي.

مرة تمنيت أن أعرف كيف يبدو صوتك!

مرة تخيلت أنك معي نقرأ قصيدة.

هذا التفكير سيقتلني والأمنيات إذا كثرت تخنقُ.

وأنا أموت كل يومٍ بتفاصيل لا أعرفها وأموت لأنني لا أعرفها لعبة غبية دخلتها بإرادتي ولو لم أنتصر لنفسي وأقتلك داخلي سأعود إلى ركنٍ مظلم خلف المقعد أبكي بصمت.

لا أريدك أن تراني ضعيفة لكن لا سلطة لي على قلبي.

رأيتك في رواية وللمفارقة العجيبة كان البطل شفّافي ترى البطلة من خلاله.

شيءٌ غاية في العبث لم أُكملها.

لكنني أخفيت عن نفسي أنني في يومٍ ما تعلقتُ برجل يُشبه رجل المرايا لا يظهر ولا يعرفه أحد سواي.

رجل أعرفه أكثر مما يعرف ذاته وأفهمه للدرجة التي تجعلني أشرح له فيها أفعاله التي لا يعرف لها سببًا وأريده كأنه الراحة التي ستنقذني من أفكاري.

تقول الكاتبة: "رأيتُ معك الأمنيات التي وضعتها أسفل الوقت لتتحقق إذا أتى دورها".

وفي وقتٍ آخر كنت سأسخر من حماقتها لكنك تضع قلبي أسفل أسنانك ولن يصدقني أحد إذا قُلت أن هناك رجلاً يجيد دور الضباب أكل قلبي.

هذا التشتت الذي يجعلني في كل مرة أفتح أبوابًا لا أريد فتحها متى سينتهي وتنتصر أفكاري؟

في مراتٍ كثيرة قررت أن لا أكتب إليك مرة أخرى ثم تمسكني الهزيمة من يدي وتضعني أمامك وأموت بين الشعورين شعور الحنث بعد القسم وشعور أنني عدت إلى بيتي.

لماذا تعيش بين الغيم وتخفي ملامحك؟ ولماذا بعد كل مرة أفقد الشغف في رؤيتها يعاودني التفكير في تخيلك؟

ما يدهشني هو أنني بالفعل لا أريد وجودك لا أريد أن أفقد حلو اللحظة لكنني أحيانًا أحتاج أن أطمئن إلى أنك تسمعني وأنني لا أتحدث مع سراب.

مصر.

٢٠٢٢/٢/٢٩

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025

(30)

"عصفورٌ وعصفورة كان حين يريد أن يعاقبها هددها بأن لا يغردّ".

توقعت كل شيء يمكن أن تهددني به إلا أن تتوقف عن احتساء قهوتك في الوقت الذي أشرب فيه الشاي أخبرني بربك ماذا تفعل؟ إنني أضحك منذ قرأت الجملة وفيما مضى رأيت اعترافك أنك تؤجل طعامك لتأكل في مواعيد طعامي أنا وتحتسي قهوتك في وقت احتسائي لمشروبي المفضل اعترافًا بريئًا حتى محاولاتك في أن تحب الشاي غصبًا تضحكني كل مرة أقول لك أنك لستَ مجبرًا أبدًا أن تحب ما أحبه وأن هذا لن يجعلك تشعر بي حولك كما تقول.

لم يحدث ولا مرة واحدة أن قابلتُ رجلاً يتذكر كل شيءٍ مثلكِ أصلاً مشكلتنا مع الرجال هي النسيان حتى أن الرجل منكم أحيانًا ينسى أنه يحب امرأة فيحب أخرى عليها ولم يحدث أن جمعتني الصدفة برجل يتذكر مواعيد نومي ويغير مواعيد نومه تبعًا لها يتذكر أوقات أدويتي ويذكرني بالأشياء التي أنساها عن نفسي أنت لا تعرف رسالتك الصباحية التي ترسلها في موعد استيقاظي الذي أغيّره كل أسبوعٍ مرة كيف تؤنسني وتخلق داخلي شعورًا غريبًا شعور أن يدرك المرء أنه ليس بمفرده وأن هناك قلبًا لا ينساه ليتذكره وأن وجوده نقطة جمالية في حياة إنسانٍ آخر. هل تهددني باستقلاليتك في احتساء مشروبك إذا أوقفت الكتابة إليك مرة أخرى؟ لا أريد أن أضايقك وأنا أعرف أن موعد جلستك اليوم لكن تفكيري في أن ما أفعله شوكاً قد يؤذي قلبي يجعلني في النهاية أترك القلم وأنظر إلى الرسائل بخوفٍ كأنها ستنقضُّ عليّ وأفكر أيضاً إذا كان لديك الحق في اختيار وقتٍ تكشف فيه هويتكِ فأنا لديّ الحق في أن أوقف القصة بأكملها.

والله لم أتوقف عن الكتابة عقابًا لك كما تظنين لكنني انغمستُ في قصة مع رجل لا أعرفه وأعرفه أكثر مما أعرف أي شيء أنكره وأعترف به كأنه الحقيقة الوحيدة أهرب منه وألجأ لرسائله كل ليلة لأقرأ في كل رسالة: "لا تتركيني يا حنان لم يعد لي غيرك بيتًا ولا أُريد أن أُنفى".

أو تعبيرك البسيط عن خوفك: "خايف بس بتطمنلك".

أو مناداتك لي بشبيهة ضوء الشمس استعارة من القصيدة التي أحبها.

هناك أشياءً لا أنساها لكِ ويكفي أن أقول أن الليل أصبح أخف بوجودك.

تغضب فتصفني بمقولة للرافعي: "هذا هو الحب عندها تحبك كما تحب كلمة تكتبها أو معنى تتخيله فإذا سئمتك لم تكن عندها إلا الثالثة .. إلا صحيفة تمزقها".

وأنا والله أحب بكل ما في قلبي من طاقة وأمنح حتى لتظن من فرط ما أمنح أنني ما عدتُ أمتلك شيئًا ولا أسأم إلا إذا تألمتِ وإذا سئمت لا أمزق كما تقولين بل أعاقب عقابًا أشد أنسى.

القاهرة.

٢٠٢٢/٣/١٣

(31)

عزيزي السيد المجهول..

هل رأيت كل هؤلاء الفتيات بيّ

هل يربكك تقلب مزاجي في الدقيقة الواحدة أكثر من مرة ألم أقل لك أنك أبسط من أن تحتمل الحروب في رأسي رغم أنك تطفئها أحيانًا.

أنا أصفه لا أعترفه وفي وصفي اعترافًا مبهمًا وواضحًا مخفيًا وظاهرًا.

تسألني أي فتاةٍ بي تصف مشاعرها!

الفتاة التي حين تحب لا تخبره بل تسأله متفاجئة: "هو سؤالٌ واحد وأريد إجابة عليه لا يهمني أن تكون إجابة منطقية لكن على الأقل إجابة مقنعة لي.

أتمنى أن تكون بخيرٍ وأجبني كيف يدخل رجلٌ كبير إلى قلبٍ أصغر من قبضة اليد! الأمر يؤرقني منذ أيام شعرتُ بحكةٍ في قلبي وحين وضعتُ يدي عليه سمعتُ صوتك تقول: "لا تقلقي هذا أنا".

وقلقتُ لأنه أنتِ هذه مشكلة كبيرة هناك رجل في قلبي! ورجل كبير لا أعرف كيف استطاع الدخول أصلاً! ماذا سأقول للناس! وكيف سأشرح لهم الأمر! من يومها وأنا لا أفكر جيدًا عقلي مشغولٌ في أشياءٍ كثيرة ناهيك عن التعليقات التي أسمعها بسبب انعدام تركيزي هل تعرف أنني وضعتُ الملح على كوب الشاي بدلاً من السكر! ولم أهتم سوى بتعليقٍ واحد "منَ أخذ عقلك!".

والله لا أسامحك إذا كنتَ فعلتها هل أخذت عقلي أيضاً!

اسمع .. قل لي كيف دخلته دون أن أشعر وإذا كنتَ السبب وراء اختفاء عقلي سيكون لك معي حسابًا ثقيلاً".

ذلك لأنني أفصل حروف كلمة أحبك وأنغمس في كل حرفٍ على حدة أفسر ما تعنيه قبل أن أجمعها في كلمة وأقول الشعور مفصلاً قبل أن أضعه في كلمة تضيق عليه لا أحب الإيجاز في الوصف وأنظر إلى الشيء بمعناه وليس بصندوق الحروف الصغير الذي يوضع فيه.

هذه الفتاة التي تقول لي دومًا أنك تحبها بي لأنها بسيطة مثلك ولأنها ترى العالم بعينين فقط وليس بعينين وعقلٍ وقلب وذكريات مرت وخوفٍ من قادم.

أنا لا أجيد قول الأشياء بطريقة بسيطة لأن قدمي تُغرس فيها أتذوق الشعور وأتأمل قلبي وهو يتذوقه.

منذ الأمس وأنا أفكر في قول إليانا كريستي: "ماذا أفعل أكثر يا دانيال الذي أحبُّه يرى عيوني عادية".

ويُلقى داخلي ألمًا لا أستطيع وصفه لأنني أتأمل الجملة وفي مدى الخيبة في أن نُرى عاديين وأقوله لكل منْ يحدثني وأضحك من نظرتهم المندهشة هل حدث معك أن سقطت جملة في عقلك وأصبحت ترددها حتى لو لم تعشها من قبل

القاهرة.

٢٠٢٢/٣/٢٧

(32)

عزيزي السيد المجهول..

أعرف أنك ترى الأشياء بنظرةٍ أكثر بساطة من رؤيتي لها وأنك لا تندس بالشيء بل تحاوطه من الخارج هذا السبب تحديدًا هو الذي يجعلني في كل مرة أصف شيئًا أنادي بعدها طلبًا للنجدة لأنني أسقط فيه وأرى العالم من داخله وهذا يخنق.

مثلاً لو سألتني عن الخوف لأخبرتك كيف أن إنسانًا كاملاً لا ينقصه عضو ورزقه الله أقدامًا قوية يسير كل يوم مترددًا يظن أنه فقد ركبتيه.

ولو سألتني عن الخيبة لأخبرتك أن نفس الإنسان يجلس كل مساء خلف المقعد يحصي ما فقد وما تبقى منه.

ولو سألتني عن الحب لوصفت لك كيف أن رسالة واحدة تُعيد ترتيب المنثور وتضع على القلب قبلة وتُنير الطريق المظلم وتخلق يدًا من العدم لتُشعرك أنك أبدًا لست بمفردك وأنك آمن في قلبٍ ما.

قُلتَ أن حديثي عن رجلٍ مرّ في حياتي قبلك أغضبك ولم أستطع منع نفسي من التفكير كيف ينزعج رجلٌ ما ماذا يطرأ على ملامحه وماذا يريد أن يفعل تحديدًا لحظة غضبه

أنا لمّا شعرتُ بالغيرة مرة تراخى قلبي ثم انتفخ فجأة غضبتُ وكتمتُ وبدلاً من أن أصرخ قُلت كلماتٍ أصغر من أن تصفع وابتلاع الصراخ ألمٌ غير محبب والغضب المكتوم يمزق الأوردة كأنك تريد أن تصفع أحدهم ولأنه لا يصح أن تمسح بيديك برفقٍ عليه.

تسألني إذا كنتُ أغار اسأل الله أن لا يريك غيرتي.

لا لشيءٍ سوى أنني أحب اعتراف الأشياء بحقي في انتمائي لها وأحب الأشياء التي لا يعرفها أحدٌ غيري لأشاركها مع شخصٍ واحد أنا قديمة مثل روائح الحارات والألوان الباهتة وسحر الطقاطيق هناك أشياءٌ لا يصح مشاركتها مع الجميع ستفقد ما يميزها.

المهم لو سألتني عن الغيرة لقُلت لك أنها نبشٌ متتالي تجعل المرء يتخبط في الجدران أملاً في أن يُعطي قلبه لكمة ليتوقف.

القاهرة

٢٠٢٢/٤/١٠

(33)

عزيزي السيد المجهول..

الوقت لا يداوي لكن بعض الأشياءِ تفعل.

هذا خطٌ يتعثر فيه طالب الشفاء يُخيّط الآمال ليجتاز يعيش مواقفًا تخلق داخله نشوة يتأمل السماء مع صوت بائع البطاطا الساخنة الذي يسير بمزمارٍ ليلفت أنظار الناس لكن مع أول صفعة تالية تستيقظ كل المواقف التي ظن أنه داواها لذا أقول لك الوقت لا يشفي.

ربما نستحق بعد أعوامٍ من السير على حواف الألم أن نكمل الباقي دون خوف كأن تكافئنا الحياة لأننا احتملناها.

بعد سنواتٍ طويلة معه أستطيع القول أن الحزن له طعم الأشياء الحامضة بالضبط وله رائحة تشبه ضباب الشتاء في الصباح بتّ أدرك أنه ليس كل الأشياء التي نخفيها نضمن أن نجدها حين نفتح صندوق الذكريات وأن عقلي المثقوب يسربّ كل شيء إلا ما أريد التخلص منه.

هذه اللعبة نهايتها بكاء أنا أقول لك وعليك أن تصدقني لم يحدث أن فتح قلبي يده لشيءٍ إلا ترك له فيها شوكة وأنا بعد هذا العمر يجب أن أعتاد وأن أستقبل ما يأتي بخبرة منّ يعرف ويجلس على كرسي الانتظار.

سأخبرك عن الأشياء الكثيرة التي أبكتني لكن ليس الآن لأنني بحاجة إلى أن أشعر أنني مرئية لك على الأقل وأنك إذا لمستني لن يتغير لون يدك ويصبح رماديًا شبيهاً بعطبٍ في الذاكرة.

أحتاج إلى أن أصدق وجودي وأنني لا أنتمي إلى عالم آخر أكثر شفافية وأنني لستُ ضبابًا يعبر الوجوه ويجعل أنوف المارة باردة وبيضاء.

هل تراني حقًا؟

إنني في كل مرة قبل أن أقف أمام المرآة يملأ قلبي الخوف من أنني قد لا أرى نفسي وأنني سأقف أمامها بحثًا عني ولا أجد شيئًا ثم أدور في الغرفة لألملم أجزائي وأتحرك دون خوف أن أضيع مني هذه المرة.

رأسي يؤلمني وقلبي كأنه استيقظ من غيبوبته انتكستُ وانتصر الحزن مرة أخرى وأتمنى أن يرزقني الله الطاقة لأبدأ من جديد.

أحاول أن أصف لك شيئًا أخشى حين يُكتب أن يُصبح حقيقيًا وملموسًا ينقض عليّ ويضع أظافره في رقبتي أخشى أن يصدق وجوده ويؤذي أكثر مما يفعل الحروف تمنح الروح للأشياء وأنا أريدك أن ترى ما يسير في قلبي وأخشى إن رأيته يرفض بعدها أن يعود شعورًا يُحس فقط ولا يُرى. أقع بعد كل فاصلة وأمسك في يدي الجمل التي أحتمي فيها هل رأيت

يومًا امرأة تواجه الحياة بحروفها! لأنني في كل رحيلٍ لم أحاول أن أوقف أصحابي ولا أن أرفع في وجههم سؤالًا ولأنني لا أتحدث فأنا الآن أكتبي وهذه طريقة الضعيف. تعالّ وارحمني من الكتابة لأنها لا تشفي.

القاهرة.

٢٠٢٢/٤/١٧

(34)

عزيزي السيد المجهول..

الآن وقد أصبحتَ طرفًا في الحكاية ضيفًا خفيفًا في المساءات وتشارك الدهشة عند اختفاء الضباب وظهور السماء واضحة صباحًا.

علّقتُ أمنية إضافية على شجرة الأمنيات يتكئُ على الشجرة عجوزٌ له سنٌ معدني يبتسم حين يسقط الشريط المعُلّق.

شروط اللعبة أن تُحكم وضع الشريط على الغصن وتُغلق عينيك كي تتمنى بصدقٍ أن يتقبل الله أمنيتك وحين تفتحهما يقول لك العجوز: "لا شجر هنا صحراء روحك خالية".

هل صدق التمني سببًا لتحقيق الأمنيات؟

هذا في العالم المتُخيّل الغاية في الليِن الذي يرى قلبك رأي العين ويلمس ألمك ويمكنه بخفّة أن ينزع الألم اللزج من على قلبك وقد يخبرك سرًا لون ألمك وكيف يبدو تحديدًا.

في الحافلة رأيتُ رجلاً حزينًا جفونه مرتخية أشفقتُ عليه فرسمتُ له بطلة في خيالي تضع يدها برفقٍ على وجهه لا أحد بالعالم يستحق أن يعيش بمفرده أعرف أنه يبحث عن النهاية يعود في نهاية يومه ليجد ذراعين تتلقف منه الحزن وأنا أيضاً أبحث عن النهاية الشيء الذي أخشاه ولا أمل من البحث عنه. رفع الرجل رأسه ودار بعينيه في الوجوه كأنه عاد للحياة فجأة. خوفٌ غريب في أن ينتهي شيء لا أعرفه حتى أنني أفكر في رحيلك عبثٌ أن يسبق الرحيلُ اللقاءَ فكرتُ أنك لو فعلتَ ستترك لي منك الكثير ولن أشفي منك عددتُ خساراتي بعدك أبسطها أن المساء سيُصبح أطول من العادة ولن أجد منَ يهتم بالعصفور الأخضر في صدري سيضعني رحيلك على حافة النسيان وكلما لطمتني ريح الوحدة لأقع في غياهب الذاكرة تُمسكني الذكرى كي لا أنساكَ أبدًا.

رحلةٌ إلى رأسي فيها شجرة أمنيات لا يعلّق أمنياتٍ على أغصانها غيري فيها عجوز يحرص الأمنيات لكنه لا يعترف بوجود الشجرة فيها رجل حزين في الحافلة وفتاة خلقها عقلي لم تساعده بطريقة تخرجه من حزنه أو تخرج حزنه منه صوت بطلة رواية لم تخرج إلى النور تقول بطريقة درامية: "أنا أقوى من الحياة" أضحك لسخافتها منَ منا أقوى من الحياة إنها تلقينا نهاية كل يوم جثة مكومة على الفراش.

لا لم تفعل الحياة بل الآمال تفعل الآمال غير المحققة تحديدًا.

القاهرة.

٢٠٢٢/٤/٢٩

(35)

عزيزي السيد المجهول..

لو سألتني الذكريات عنك مرة سأقول أنني عرفتُ رجلاً يجيدُ الإنقاذ بكلمة يضع يده في حزني ويخرج بها بيضاءً لا يشوبها ألم يكتب حرفًا فتختفي الجروح رجلاً كان إذا أقبل برسالتهِ عرف الأرق أن لا شغل له الليلة وإذا قال تُصبحين على خير قلت للنوم: "أخبرني كيف ستهرب مني هذه المرة! جاءت راحتنا".

لماذا يُصبح الليل أقصر إذا أكله الحديث بين اثنين ولماذا يُصبح ضوء الصباح أشهى إذا بدأ برسالة ولماذا تصبح النجوم والقمر والبحر والمطر جماليات لو اختفت سينتهي المشهد بشكلٍ سيئ

لهذا يمر العمر على العشاق أخف لهذا لا يخاف العاشق المواجهة معه ذكريات ورسائل ولمعان عينين حبيبه وابتسامة وكلمة حلوة تقتل مر الأيام.

الخامسة صباحًا صوت عقارب الساعة يدندن بصوت أحمد الواعظ كلمات محمود سامي البارودي: "عليلٌ أنت مسقمه فما لك لا تكلمه

سرى فيه الضنى حتى .. بدت للعين أعظمه".

عرفتُ رجلاً يشاركني ذوقي القديم في اختيار الترانيم يبدي اندهاشه ليُسعدني يضحك على تعبيراتي ويشيد بوصفي كي لا أتوقف عن الحديث.

رجل يحب الأكلات الحارة ويشرب القهوة باللبن والثلج يمرض كثيرًا في الشتاء يحب المطر مثلي ويغني حين يكون سعيدًا لا يحب الغطاء ويقلقه الخوف من الفقد يفتح قلبه لمن يحب كأنه يقول: "كله لك مد يدك خذ منه ولا تخجل".

هذا الأرق الذي شبّهته بالنمل الذي يتسلقك حتى يصل لرأسك يسير فيها بلا توقف لا يضايقني حين أكتب إليك كأن التقبل يعتمد على أسباب السهر.

القمر بدأ في الاختفاء لأن الضوء يُشعل فتيلته في الكون قريبًا ستستيقظ الشمس من سُباتها وسأترك القلم مبتسمة سيكون اليوم ألطف مثل أيامٍ مرت وسيتوقف النغز في قلبي قليلاً.

القاهرة.

٢٠٢٢/٥/١٧

عزيزي السيد المجهول..

أتخيل الطريق الطويل الذي يسيره المرء منا والذي كان من الممكن أن ينهيه بكلمة لا.

مثلاً لو أنني لم أجب على رسالتك ووقفتُ عند أول خطوة وتركتك غريبًا قرأتُ الرسالة ثم وضعتها في صندوق الأشياء غير المهمة وأكملتُ يومي بطريقة روتينية لم أكن سأعرف أن هناك رجلاً يعيش في الجهة الأخرى من العالم يشبه أحلامي تمامًا.

كنت لن تدخل قصصاً لا علاقة لك بها وستوفر على قلبك عناء الطريق.

كل هؤلاء القريبين جدًا سيصبحون غرباء ورحلتنا إلى قلوبهم لم نكن سنقترفها لو أننا قلنا لا من البداية كنا سنحمل على أكتافنا حقائق أخف لا تثقلنا.

لا صغيرة كانت ستمنعني من لمس قلبك بأصابعي من رؤية ما تفكر فيه من وضع ألمك داخلي وأهوّده كما نفعل مع طفلٍ صغير كي لا يستيقظ فيك أبدًا.

لمّا أخبرتني عن أحلامك في رؤيتي سقطت في قلبي معاني مختلفة عن الخوف عن عدم تصديق الراحة وعن الهروب من الصدف التي قد تنقلنا لركنٍ لا نحزن فيه أبدًا.

فكرتُ في أشياءٍ كثيرة في إمكانية الفرح أن يطرق بابي بعد كل هذا الغياب في الظروف التي جعلت رجلاً مثلك لم يكن سيعرفني حتى لو سافر بلادًا يشتبك مع امرأة مثلي لا تخرج من غرفتها في الرسائل التي قد تأتي عن طريق الخطأ فتتصرف لأول مرة بطريقة صحيحة وفي قلبي تحديدًا في تردده وسعادته وخوفه ورغبته.

قل لي كيف تُشرق الشمس ويموت الضباب وتظهر صورتك واضحة لا خدش فيها اشرح لي كيف تتحول الرسائل إلى صوتٍ كيف أرسمك رجلاً على هيئة حروف وتظهر فجأة كرجلٍ حقيقيّ يتحدث ويسمع

كيف تستقبل النافذة المغلقة دائمًا خبر فتحها

علّمني على مهلٍ كيف أقول للحياة نعم بلا خوف كيف أفتح أصابعي بلا تردد كيف أرفع عيني للضوء بلا تفكيرٍ ولو بسيط أنه سيؤذي نظري

أحمل معي علامات استفهام كثيرة ولا أريد سوى إجابة واحدة أنّكَ لستَ وجعًا.

لدي رغبة كبيرة في أن أناديك أن أسير في الطرقات وأسأل عنك المارة أشجار الطريق الرصيف أقول لهم: "أرأيتم رجلاً هرب من نصٍ لي لا أعرفه جيدًا لكنني أعرفه جيدًا".

سيقولون امرأة مجنونة تسأل عن سرابها ووحدك تعرف الحقيقة.

هل أهرب منك فعلاً؟ لا أعرف لكنني أريدك أريد أن أراك حقيقةً أضع كفي الصغير في يدك وحين أتأكد من أنك أمامي حقًّا أهرب.

القاهرة في الطريق المؤدي إلى أي مكان فيه بردٌ.

٢٠٢٢/٦/١

ـأكثر شيءٍ أردت أن أجربه هو شعور المغادرة لم أفعلها ولا مرة في كل المرات التي كان يتوجب فيها عليّ الرحيل كنت أنتظر أن يحدث شيءٌ ما ولا أرحل بماذا يشعر المغادرون؟

- بالتحرر ربما.

- وإذا كان ما يحررهم يُثقلهم!

- هذا أشبه بالاختناق.

- أو التنفس في مكانٍ لا تريد التواجد فيه.

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025

عزيزي السيد المجهول..

مرت ساعتان على انتهائك من الجلسة ولم ترسل لي شيئًا ولم تشتكي ككل مرة من الألم الذي تشعر به يسير بين ضلوعك أتمنى أن تكون بخير.

هل أخبرتك مرة أنني اعتدتُ على شكوتك بعد كل جلسة تأكل من رئتيك شيئًا بل وأصبحتُ أنتظرها تقول أنني أجيد التعامل مع ألمك لكن كل ما في الأمر هو أن الأوقات التي تُظهر فيها ضعفك أمامي لا يظهرك رجلاً صغيرًا كما يظن أغلب الرجال بل يجعلني أنا كبيرة لدرجة شعوري بأنني أمًا لك.

لمَ يخاف الرجال إظهار ضعفهم لمَ يحاولون إخفاء طبيعتهم البشرية واستخدام حقهم في الحزن والبكاء والانكسار

لم أجد ما أفعله وتذكرت سؤالك لي: "ماذا كنتُ أفعل في يومي قبلك" أفكر في نفس الشيء الآن ولا أجد إجابة له.

حركتُ أصابعي على الكتب حاولت الكتابة وعدت خائبة الشاي الذي صنعته لم يكن جيدًا لم أستمتع بمشاهدة شيءٍ من دونك والآن جئتك منهزمة أكتب إليك.

انتهيتُ بالأمس من رواية موتٍ صغير وأفكر في قراءة أوراق الورد للرافعي للمرة الثانية.

يقول فيها: "وانتظرت رد كتابي أو ورقة من شجر عتابي فما زالت تتقطع الساعة من الساعة ويلتقي اليوم باليوم ويذهب اللوم إلى العتاب ويجيء العتاب إلى اللوم وكتابك على ذلك كأنه مغمى عليه لا هو في يقظة ولا هو في نوم.

فسبحان من علم آدم الأسماء كلها لينطق بها وعلمك أنت من دون أبنائه وبناته السكوت".

أو اختر أنت لي كالعادة أمامي أربعة اختيارات أوراق الورد ساعات بين الكتب أرض البرتقال الحزين رأيتُ رام الله.

القاهرة.

2022/7/15

عزيزي السيد المجهول..

عقلي كان ينتظر انتهاء الأسبوع ظنًا منه أنك سترسل لي بعدهُ كتفكيرنا في الوصول إلى آخر نقطة ورؤيتنا للحياة بطفولية أن نهاية الشيء دائمًا فيه مكافئة.

فكرتُ في التخلص من رسائلكَ أن أحرقها أو أمزقها لكن هذا كان سيجعلني فقيرة جدًا امرأة لا ذكريات لها وستبكي كل مساء على شيءٍ لم يعد له وجود.

إنني أقطع الغرفة كل ليلة سيرًا بطيئًا وأقف عند كل جدارٍ فيها وأطرقهُ أبحث عن النجاة من غيابك ومن خوفي وشعوري أن شيئًا أصابك.

أنا على بُعد سنواتٍ طويلة كنت أمارس خطة على عقلي أن أوهمه بأشياءٍ غير حقيقية لينسى ويجتاز منذ أسبوع وأنا أحاول أن أقنعه أنك تكذب عليّ ليتحرك خطوة واحدة تجاه التجاهل لكن تصديقي لك لا يمكن أن أُكذّبهُ شعوري بألمك في الأوقات التي يشتد فيها وتعريّ حزني أمامك حتى لو لم أخبرك لا تقل لي أن إحساسي كذبٌ.

في محاولة لي لأكرهك أوهمت نفسي أنك كاذب رغم علمي أنك لا تكذب لكن حتى هذا لم أفلح فيه.

ما يفصلني عن النجاة خطوة أريد أن أعبر هذه المرحلة المرحلة التي تلتصق بالفقد مباشرة التي تكون فيها جريحًا ويستيقظ فيك الألم المرحلة التالية من عدم تصديقك تكون تائهًا وفجأة تثبت قدماك وتتأكد من أنك بالفعل فقدت.

عقلي مشوشٌ وعيني تؤلمني من كثرة البكاء وهناك ألمٌ جديدٌ في قلبي لم أذقه من قبل ولم أعتقد يومًا أن غيابك قد يخلّف ورائه كل هذا الحريق لم أفكر ولو لمرة واحدة أن يختلف الألم من فقدٍ لفقد.

أو ربما لأنك لم تغضبني يومًا على مدار عامٍ لم يحدث أن أبكيتني أو تركت كلمة في قلبي تجعله ينزف كنت تقول أن حديثي يداويك ويجعلك تشعر أنك لست وحيدًا لكن لمَ أكتشف الآن أن حديثك أنت هو الذي يداويني أن الأفلام الكارتونية التي كنتَ تُخفض قامتك الطويلة لتصل إلى الطفلة الصغيرة بي وتسمعها معي القصائد التي تعلمتَ أن تتذوقها لأنك تعرف أنني أحبها محاولاتك البريئة في حب الشاي فقط لأنني أحبه خلط حديثك مع الدواء ليصبح أقل مرارة لأتقبله رؤيتك للغد المشرق ووعدك بتنفيذ الأمنيات.

لمَ أراك في كل شيءٍ رغم أنني لم أرك ولا مرة في كل الأشياء حولي في أملي في النجاة وفي ألمي حتى أنني في كل مرة أبكي فيها أفكر كيف سأصف لك وجعي هذه المرة لتقول: "أنا معك لي صدرٌ قوي تهزمين الألم عليه" فيقل ألمي تلقائيًا.

هل يجب عليّ الآن أن أصدق أنني فقدتك وأن الشيء الذي ظننتُ أن الحياة تكافئني به لم يعد له وجود

هل يجب أن أفكر كيف أتعامل مع غيابك وأبحث عن طرُقًا تجعلني لا أفكر فيك!

القاهرة.

2022/7/22

عزيزي السيد المجهول..

في الليلة التي أيقنتُ أنني فقدتك فيها سرت في شوارع القاهرة أردت عزاءً من الأشجار اعتذارًا من السماء أو تطيب خاطر من أسفلت الطريق ولم أفهم كيف تسير الحياة بهدوء هكذا وأنا احترق من الداخل.

لطالما كنت أفكر بأمر الحياة أن رغم التعثرات التي تحدث بداخلنا رغم آلاف الحرائق المشتعلة بروحك وبكاءات لا حصر لها تستيقظ صباحًا لتجد العصافير كما هي تغني تجد الصباح لا ينقصه شعاعٌ الأرض لم تفقد خطوة لحزنك كل شيء يسير كما هو وتشعر حينها كم أنت ثقيل كم أنت ضئيل!

متّ تلك الليلة أغلقت جفنيّ وفقدت الاتصال بالحياة وجدتني بدهليز فارغ إلا مني والتفتّ الخيوط البيضاء حولي تفجرّ سقف الدهليز ودخل الضوء الأبيض لكل مكان حاولت تحريك ذراعي لكن حين تذكرت أنني ميتة توقفت عن المحاولة كم كان الموت لطيفًا!

أنتظر منذ أسبوعين رسائلك التي تعودت أنها لا تتوقف كلما سمعتُ صوت وصول رسالة صرخ قلبي ثم يجلس بإحباط حين أكتشف أنها ليست منك احتمالات غيابك كثيرة وأكثرها احتمالاً لا أريد الاعتراف به ولا تصديقه.

أنا أعرف أنه من المستحيل أن تتوقف عن الكتابة إليّ إلا إذا أصابك سوءً في خلال عامٍ لم يحدث أن توقفت يومًا واحدًا عن الكتابة سوى الأسبوع الذي حجُزت فيه في المشفى حتى وأنت في عملك كنت ترسل لي لتخبرني عن حالك في العمل لا أريد لتفكيري أن يأخذني لأشياءٍ لن تداويني بل ستزيد الجرح إيلامًا.

وأستبعد احتمال أنك تكذب عليّ ما الفائدة من إرسال مئات الرسائل لامرأة تضن عليك بالإجابة ولم تعطيك شيئًا سوى أنها سمعتك وأسمعتك قصتها وكيف أشعر بألمك وتشعر بي إذا كنت كاذبًا! أتوسل إليك أن لا تتركني للاحتمالات لا تصيب عقلي بالجنون.

ليس من حقك أن تعطيني أملاً ثم تختفي ولا من حقك حتى أن تموت!

القاهرة.

٢٠٢٢/٧/

عزيزي السيد المجهول..

الآن وقد أدركت أن الحياة لا تعطي كل شيء وهذا لمصلحتنا كي لا نجن من كثرة ما نمتلك كي نجد نقصاً نتوجه إلى الله من أجله كي يكون هناك شغف لإكمال الناقص كي لا نموت دفعةً واحدة حين نأكل من الحياة ونشبع لكن ما الذي أمتلكه الآن؟ أنا أشعر بكل ما مضى لأنني لا أمتلك شيئًا لا أعرف ماذا أطلب من الله تحديدًا ولم يعد لدي شغفٌ لأكمله ولا طاقة لأركض في كل اتجاه لعليّ أحصل على شيءٍ.

أنا فقدتك هذه هي الحقيقة وكنتُ أحاول أن أقول لنفسي أنني لم أمتلكك أصلاً لكنك تركت لي ما لا أستطيع تجاوزه كأنك كنت تقصد أن تزرع نفسك في يومي وأن تخلق لي يومًا إضافيًا أرى فيه رجلاً وأستطيع تخمين ما يفعله في هذه اللحظة وأفكر كيف أتخلص من يومي المليء بك ومن يومك المصُورّ في عقلي هل تراني قوية للدرجة التي أستقبل فيها شقائي من مصدر سعادتي وأن أعود وأفتح صفحة جديدة مع الحياة لأكتشف أنها صفعة كنت قد صدقت أنني سأعيش كما يفعل الجميع بصورة أبسط وبشكلٍ لا نبذل فيه مجهود.

أنا أحارب لكي أتنفس كي لا أرفض الهواء وأرفض استقبال اليوم كم مر على غيابك؟ ما زلتُ أجمع القصائد وأكتب أسماء أفلام الكارتون وأحتفظ بالابتهالات النادرة لأنني أعيش لأن اليقين في عودتك ما زال موجودًا حتى لو كان يقل مع الوقت.

وأفكر أيضاً لو رزقك الله الراحة الأبدية من هذه الحياة رحمك من المرض والألم والبكاء من جلوسك في النافذة تجمع جسدك على ضلوعك كي يقل ألمها من خوفك من ألا أرسل لك مرة أخرى وخوفك من أن تموت أخذك لحياةٍ لا خوف فيها ولا وجع ماذا سيكون مصيري أنا؟

أقصد أنك إذا كنتَ تخلصت من الركض ووصلت إلى نهاية الطريق ماذا عليّ أن أفعل؟

توقعتُ أن تنتهي القصة بطريقة درامية أن تؤلمني مثلاً فأملّ من وجعك لي وأحزم حقائب وجودي وأختفي أو تظل خلف الرسائل مختفيًا فيقلقني الوضع وأقرر إنهاء اللعبة أو تملّ أنت من رسائلي القليلة وتغادر لكن أن ترحل دون أن أعرف إذا كنت رحلت بطريقة كلية تغادر دون أن تغادر لا أستطيع تجاوزك لأن قلبي ما زال ينتظر ولا أستطيع البقاء لأنه ليس هناك إشارة واحدة لاحتمالية عودتك!

هذه الوسادة تحملت كثيرًا.

بالأمس -ولأول مرة- نطقتِ وكان شعورًا غريبًا لأن أذني تلمس فمها مباشرةً فجاء الصوت وكأنه يطرق على الصناديق المغلقة.

هل ترى الوسادة نفس الأحلام التي أراها؟

في كل مرة أستيقظ أفكر لو أنها اطَّلعت على حلمي وكأنها تشاهد فيلمًا كأنها تتلصص على رأسي.

ضوء الغرفة يتحدث فأغلقته هذا قدري في النهاية أن أرفع عيني للسقف وأراقب الضوء وهو يخفت تدريجيًا.

سمعت السقف مرة وهو يقول: "أرى كل يوم فتاة بشعرٍ مجعد تنام على جانبها الأيمن لأنها تظن أنها بتلك الطريقة تهزم الكوابيس".

الأصوات لا تتوقف حولي وكل الأشياء غابت معك لا تختفي بهذه الطريقة لم أعد أريد الموت.

القاهرة.

2022/8/10

عزيزي السيد المجهول..

كان ينبغي على المسافة أن تكون أقصر وعلى الغربة أن ترفضنا سأضع اللوم على أي شيءٍ غيرنا لأنك لم تُخطئ ولأن لا شيء سيقنعني أنني أخطأتُ حين تمنيتك!

اليوم سقط مني كل شيء ما عدا قلبي وقف ثابتًا لحظة ينظر للأيام التي غبتها عني يحسب الساعات رسم أمنية ثم سقط لأنني لم أمت إلا لأنني تمنيتُ الأمنيات بك مسمومة.

أريد فقط أن أعرف المشكلة أن أقول افترقنا بسبب كذا وكذا أنه تركني أنني تركته لكن أن تنتهي بلا سبب ولا مذنب كأن البُعد يقول ليس هناك مشكلة لتبحثي عن حلٍ.

لك أن تتخيل أن أكون امرأة معجونة بالحروف ولا أجد حرفًا يبتلع علامة الاستفهام!

أشبّه أحيانًا ما بيننا بغيمة أعطت أملاً باقتراب المطر ثم اختفت حتى الطفل الذي خرج بمظلة ليعلّم الناس تصديق الأشياء عاد خائبًا.

دنيا اليقين التي تدور حول تصديق الشيء ليَصدُقك مدّ يدك له ليقترب تناديه فيرفض أن يخذلك لا أساس لها من الصحة لأن الحياة لا تسير على قواعد ولأنني كأي طفلة صغيرة صدقتك وأغلقت عيني وسرت في الطريق الذي أشار قلبي عليه وها أنا عائدة من نفس الطريق أزحف عليه من التعب بعدما أخذته ركضاً إليك.

قل لي متى يختفي هذا الظلام وتأتي ومعك فجرٌ جديدٌ يمحي ما تركه غيابك

الطريق الذي كان من المفترض أن نسير عليه طال جدًا في خيالي فجأة رأيته كبيرًا أكبر من التفكير في غيابك ذاته.

تحولتُ من شخصٍ يسعد لركض الوقت لننتهي سريعًا من هذه الحياة إلى شخصٍ يحسب الدقائق في كل دقيقة بكاء وألم في الصدر يصدر صوتًا هذا ما يفعله بنا البُعد.

كنتُ أقول لو أننا أشخاصٌ أخرى نلتقي في بلادٍ أخرى تجمع بيننا مواقف أخرى ربما كانت النهاية ستختلف ربما كان الطريق الذي بكى حين أدرك أنه لم يُخلق لخطوتك تجري فيه الحياة مرة أخرى وينمو الورد على جانبيه.

رغم أن النهاية مكتوبة وواضحة لا أعرف من أين يأتيني اليقين أنك ستعود وأن الأيام المرة ستنقضي ويأتي ربيعٌ آخر.

شيءٌ ما يخبرني أن قلبي يستحق نهاية أخرى وأنه لن يرضيك أن تكون شوكاً في حلقي كلما ذُكر اسمك سال دمه!

القاهرة.

2022/8/17

عزيزي السيد المجهول..

في كل المرات التي قُطع فيها جزءٌ من قلبي والمرات التي رأيت تمزيقه رأي العين لم أبكِ في لحظتها بل تمهلت حتى أتذوق الألم ببطء لأعرف طعمه وأتعرف عليه وفي كل مرة ما كان يُبكيني هو شعوري أنني أرق من أن أوضع في أماكن أُخدش فيها وأن روحي هادئة لا ترغب بشيءٍ سوى أن تميل ميلاً لا يؤذيها وتميل إليها روحًا خفيفة لا تُثقلها. إنني أغرق بك كل يومٍ أكثر أتخيلك أمرض بك ولم يغير غيابك شيئًا أحاول قتل شعوري أنك شفائي أن الحياة لا تؤلمني في وجودك وأنني أنتظرك أكثر من أي شيء آخر.

أدفع بيدي الصغيرة عجَلَ الأيام وحين تنهكني المحاولات أبكي وأكتب إليك لعلك تقرأ هذه المرة وتعود.

أعرف أن الأمور لا تؤخذ بهذه الطريقة ولا الحياة تسير كما نريد لكن عزاؤنا أنها تمضي وستصل إلى نقطة في النهاية قد ترضينا.

إنني ما زلتُ أرسم مواقفًا كثيرة تجمعنا واليوم ورغم غيابك غير المبرر رسمتُ شيئًا وابتسمتُ لأجله ولا أريد أن أقنع الفتاة الصغيرة بي أنه يُمكن للأوراق أن تُمزق أريدها أن ترسم وتحلم وتبتسم وتنظر إلى غدٍ بعينين لامعتين أريدها أن تضحك لأنها تستحق ولأن الحزن صاحبها لفترةٍ طويلة ولو كتُب عليها أن تحزن مجددًا لا أريدك أن تكون سببًا.

الحياة تسير وأريدك أن تأتي ونقطع الطريق الذي وعدتني به وتحكي لي قصصاً لا تنتهي وأشير لك إلى السماء أخبرك كم مرة نظرتُ إليها ودعوت من قلبي أن تأتي.

القاهرة.

2022/8/25

عزيزي السيد المجهول..

سبع رسائل في الصندوق الفارغ من رسائلك شهر وأسبوعان مرا على غيابك وسعالٌ لا يتوقف في صدري وأمنية حقيقية بأن يتوقف كل شيء.

أقسمت أن لا شيء سيمنعك من الإرسال لي سوى الموت وأقسمت أنك ستأتي تطرق بابي وتمد يدك مبتسمًا تقول: "تعالي معي هناك سعادة مُبأة" وانتظرت يدك انتظرت أن تثقب بالون الأيام فتُخرج لي شيئًا محببًا.

أتبر بقسمٍ وتحنث بالآخر

كدماتٌ على قلبي لا أعرف كيف أداويها وشيءٌ يتحرك فيه كأنه أسراب طيورٍ مهاجرة المساء أصبح أطول وتشوش استقبال الأصوات يلازمني.

سبحان الله نمر مع الأيام على نفس الأماكن نفس المواقف لكن هذه المرة وحدنا ولا أستطيع القول أن شعور الفراغ هو ما يؤلمني.

رغم كل شيء وجودك كان جميلاً على الأقل كنت مطمئنة أنني لستُ بمفردي وأن هناك أذنًا أستطيع الطرق على بابها كلما زارتني الظنون.

تخيل أن يكون كل ما يؤلمني هو شعور الوحدة ليس صوتك الذي غاب تحديدًا ولا المحاولات البسيطة التي كنت تقترفها لأضحك بمناسبة محاولات إرضائي أذكر أنني ضحكتُ مرة لأنك حاولت.

عصفورٌ أكله الغياب قُلت أنك ستطعمنا الأيام التي أبكتني عقابًا لها رحلتْ وأكلتني الأيام.

والله لم أقصد أن أظهر لك ألمي لكن كل ما حولي يغصبني على البكاء الفراغ حولي يكبر وأنا كما تعرف أصغر من المرات التي تتذكرني فيها وأخشى أن أختفي أخشى إن حاولت أن أناديك مرة يضيع صوتي ولا يصل يفقد طريق أذنيك.

تعالّ هذه المرة فقط ولن أبكي.

القاهرة.

2022/8/30

عزيزي السيد المجهول..

تمنيتُ أن تترك لي ما يجعلني أكرهك ما يدفعني تجاه نسيانك أنت الذي بعد كل هذا الغياب ما زلتَ حاضرًا في قلبي لا تغيب ساعة وأنا التي من فرط شعوري بك أحدثك كما لو أنك هنا أشعر بك تلمس أطرافي وأكتب كما لو أن ما أكتبه سيصلك.

أنا التي أُصبت بك كوعكة في قلبي كمرضٍ لا شفاء منه وأشياءٌ أخرى لم أخبرك عنها.

هذا الغياب طال أكثر مما ينبغي له وأنا أستطيع أن أفعل أي شيءٍ سوى الانتظار الوقت الذي يمر يقتلني يعلقني من عنقي ولا أجفّ يمر في حلقي مرتديًا حذاءٍ بحوافٍ حادة ويصعد طعم الدماء إلى فمي وحين أتنهد لأنني أخيرًا سأتقيّأ ما في قلبي أُعبّئُ من جديد.

تعالّ وانقذني من عقلي اخرجني من هذه الدائرة الطاحونة لا تتوقف وقلبي يضغط بقوته على صدري ليهرب وأنت لا يرضيك أن أموت لأنني حاولتُ أن أتنفس أن أفعل كما يفعل الجميع أن أعيش ولو لمرة واحدة حياة تستحق كل هذه المغامرة أنت لا يرضيك أن تتركني أنزف ندمًا لأنني أعطيت لنفسي فرصة أخرى ولأنني ظننتُ أنه قد يأتي يومٌ وأضحك دون خوف وأن قلبي سينبض من جديد بهدوء ودون ألم.

تعالّ علمني كيف أكرهك لأنساك كيف أراك ألمًا لأجتازك قل لي كيف أتجاوز عن أحلامي بك وأغفر لنفسي أنني تخيلتُ أنك قد تأتي وأنني سأرى ملامحك وألمسها بكل سهولة.

من أين أتاني اليقين أن الحياة ستأتي بك برجلٍ يفهمني أكثر مما أفهم ذاتي ويشعر بي دون أن أصف له ويحب سماع صمتي كيف فكرتُ أنني في يومٍ ما سأجلس معك أسفل شجرة أضع رأسي على قلبك تمامًا وتحاوطني بذراعك وأقول لك أنني لا أعرف كيف أن قلبي الصغير دخل فيه رجلٌ كبيرٌ مثلك.

كيف تأتي وتختفي دون أن أقول لك: "يا حبيبي!".

القاهرة.

2022/9/7

عزيزي السيد المجهول..

إنني اعتدت أن أكتب أشياءً لا إجابة لها وأكتب رسائلاً لا رد عليها وأن أتعشم وأتهشم وأن أأمل وأتكسر وأن أحاول فأسقط هذا ما فرضته الحياة عليّ.

أتمنى أن أمتلك القوة التي أكسر بها الصندوق وألقي الرسائل في عرض الطريق يمشي عليها المارة بأحذيتهم هذا ما تستحقه الآمال فيها وهذا ما كنت أهرب منه.

إنني أتلوى في فراشي أضغط بجسدي كله على قلبي الحزن هذه المرة ثقيلٌ لأنني وضعتُ كل أملي فيك ولأنني أعطيتُ الفرصة الأخيرة التي أمتلكها وها أنا أبكي كي أستقبل الموت بشكلٍ يليق به.

لم يعد الألم يخدرني أصبح يسقط دفعة واحدة وحين ينتفض قلبي وأسعد لأنه سيموت تخذلني رئتي وأتنفس.

لا لم أعد أنتظر منك عودة وأعرف أنك لن تعود وربما يكون الموت قد خطفك مني وتكون الحياة عاقبتني مرتين مرة لأنك لم تعد فيها ومرة لأنها احتجزتني.

هل أُترك لأفكاري؟ قلت لك مرة أن أكثر الأوقات سوءً هي الأوقات التي أُترك فيها لنفسي يأكلني التفكير ويتضخم رأسي بصورة لا أستطيع حملها وهذه المرة أتمنى السقوط أتمنى أن أمكث طويلاً في القاع أن أظل في المكان البارد المظلم الأكثر اتساخًا ليس هناك شيءٌ يدفعني للهروب وأبحث عن أقدامي أحيانًا ولا أجدها.

توقعتُ لقصتنا أشياءً كثيرة إلا رحيلك.

وتمنيتُ نهايات كثيرة إلا أن أركض في غرفتي المُغلقة أبحث عن مخرج وأحاول منع أفكاري من إلقاء رأسي في أي جدار يقابلني كي أشعر بنشوة تطاير الأفكار مع تهشمها.

هذه القصص ماذا أفعل فيها؟ وتخيلاتي معك كيف أقول لها أن الحكاية انتهت وأنها لن تحدث؟

القاهرة.

2022/9/15

(46)

عزيزي السيد المجهول..

اليوم أشرقت الشمس بدون ضوء ملأ الضباب السماء وهناك نجمة واحدة نساها الليل وهو يجمع أملاكه ويرحل تنظر إليّ وعرفتُ أنها تبكي حين سقطت قطرة ندى على يدي اليمنى.

هل تستطيع أن تعود مرة واحدة أرى فيها الضوء للمرة الأخيرة قبل أن يُسقطني الفقد في بؤر الألم مرة أخرى؟ هل يمكنك الكتابة لي مجددًا وتصف لي حبك كما كنت تفعل كنتُ أراني نورانية بنظرتك وأراني امرأة يمكن أن تُحب املأ قلبي نورًا للمرة الأخيرة.

أنت الذي اقسمت أنك ستأتي ورسمت لي مدنًا مطابقة تمامًا لأحلامي وزرعت في قلبي حدائقًا نسير فيها ونغني كلماتٍ لا يعرفها سوانا لأقول لك كل القصائد التي أُخبئها وأستعير منها حروفًا كي لا يقتلني الجمود لينبض قلبي كما كان يفعل قديمًا ولا يؤلمني أبدًا أنا نسيتُ كيف يمكن أن ينبض دون ألم وكيف أسير دون أن تخدشني الأمنيات قل لي طريقة بسيطة تأتيني بك تجمع خطوتي المتعثرة بخطوتك ونعيش.

المدن أصبحت خرابًا والحدائق سرى فيها الحريق قلبي مدخنة كبيرة وحلقي ما عاد يحتمل كل هذه الدموع الموت يناديني وأعرف أنني لو أجبته سيرحل ويتركني كي يضحك ويقول خدعتها مرة أخرى أنا التي ما كان يجب أن تصدّق الحياة أن تظن خيرًا في الفرص أن تفتح الأبواب وتنتظر أن يغسلها المطر كما يغسل الأرصفة أن يقترب منها السحاب ويترك شيئًا من لونه في قلبها أن تكون القصة أرقُّ من جناح الفراشة على وجنتيها أنا التي رغم ما كان ما زالت تنظر إلى السماء خائفة أن تسأل الله إذا كان يراها وهي تعلم أنه يراها ليس رغبةً في الإجابة بل تأمل أن ينظر إليها هذه المرة نظرة رضا لا تحزن بعدها أبدًا.

القاهرة.

2022/9/28

(47)

عزيزتي حنان سعيد..

الشتاء قادم ولا أقولها لكِ كمعلومة لكن كشعور وكمحاولة مني لأُخبرك أنني أعرف ما يدور داخلك دون أن أجرح إحساسك بأن قلبك عارٍ وتستحقين الشفقة!

أردتُ أن أقولها بطريقة لا تشعرين بسببها أن جرُحك مكشوف للجميع.

ترددتُ قبل أن أكتب: "إلى العزيزة حنان" لأنكِ ستضحكين وتقولين أن هذه المرة الأولى التي يُكتب لكِ فيها رسالة تبدأ بحبٍ وتنتهي بكشف أشياءٍ لا ترغبين بكشفها.

قبل ثلاثة أعوامٍ وشهرين وأربعة أيام قلتِ لله في سجدة أنه رزقك أكثر مما تستحقين وبالفعل كنتِ قد أخذتِ نصيبًا كبيرًا من السعادة نصيب الأسد كما يقولون وكان لدي إحساس خفي أن السعادة لم تكن كبيرة إلا لسببٍ واحد وهو أنكِ بعد ثلاثة أعوامٍ وشهرين وأربعة أيام ستأتي أيامٌ عجُاف!

يا مسكينة أخبرتك أن منَ يضحك كثيرًا يبكي كثيرًا.

على ذكر البكاء مرة بكيتِ حزنًا ومرة بكيتِ فرحًا ومرة لبكاء غيرك ومرة حبًا في البكاء لا تجزعي الجميلات دائمات البكاء لكن هل جربتِ البكاء على نفسك؟ أقصد أن تنظرين للأمور من بعيد وتشعرين فجأة أنكِ أصغر من كل هذا الثقل تبكين ليس لأن الأمر يؤلمك بل لأنه كبير كبير جدًا ولا يجب على الأمور أن تكون صعبة هكذا لماذا تأخذ الحياة نفسها على محمل الجد؟

كنتُ أقول لكِ: "هذا الوقت سيمر" وأقول: "أتيأسين والله ربك!" وأقول: "مرّ الأصعب وهذا أضعف من أن يكسرك" لكن الآن والله حتى لو مرّ حتى لو انتهى الألم إياكِ أن تفتحي يدك للحياة مرة أخرى إياكِ أن تغفري لها.

الشتاء قادم..

وأعرف أنكِ ستنزفين حنينًا لأشياءٍ لم تملكيها أصلاً! أعرف أن قلبك سيتلوى كل ليلة وهو ينظر للنافذة هل ستفكرين في المرات التي كذبتُ فيها عليك؟ أقصد مثلاً حديثي عن الغد المشرق وعن الأمنيات.

يا جزعي لو وصل تفكيرك للأشياء التي فقدتيها يا نصيب البكاء الكبير لو وصل عقلك لأشياءٍ سرتِ معها طريقًا أكلَ من روحك ثم بصقك يا حظ الصراخ لو فتحتِ خزائن الذاكرة واخترتِ منها باب الشروخ!

أخاف أن تقفين من يأسك في منتصف الطريق تعرضين قلبك وتصرخين: "قلب للبيع يا سادة جميل والله لكنه يجلب لي البكاء رحيم والله لكن بعباد الله كلهم ما عدا أنه لطيف والله ولا يعرف كيف يجرح غيري يحب الحياة والله لكنها لا تحبه قلب للبيع يا سادة".

يا حبيبتي هذا آخر شيءٍ سأقوله لكِ واعتذار على كذبي الغير مقصود غدًا ينتهي العمر ويأتي الموت بأجنحته الرحيمة -إياكِ أن ترفضي الموت يا حنان إنه الرأفة والرحمة الربانية إنه الخلاص ولا يجب أن نرفض خلاصنا- غدًا تبدأ حياة أسأل الله أن يجعل لكِ فيها عوضاً جميلاً.

الحمد لله لأن الدنيا ليست باقية غدًا تبدأ حياة لا ألم فيها ولا موت.

المرُسل:

يائسة وقفت في منتصف الطريق وباعت قلبها.

تمت بحمد الله

حصريا على روايات وكتب عربية وعالمية

https://t.me/riwayat2025